سومر

المجلد الثامن والثلاثون
الجزء الأول والثاني
١٩٨٢

استدراكات تاريخية لمواقع أثرية
القسم الثاني

علاءالدين احمد نجم العاني
ماجستير آثار

١ - « القصر المعشوق » تأريخه

من مباني سامراء العباسية التي تدل على عظمة وجلال ، والتي خلصت الينا بقايا منها ، اطلال قصريقع على جانب دجلة الغربي ، غيربعيد عن قبة الصليبية ، انه قصر المعشوق ، آخرماشاده خلفاء بني العباس من قصور في حاضرتهم الثانية سر من رأى .

ويدهي ان يكتسب المعشوق اهمية خاصة من لدن الباحثين في عمارة سامراء وفنونها ، لتمثله فنها العماري والزخرفي ، ويبدولي ، انه لوقدر. وتم الكشف عن طابقه الارضي بازاحة ورفع الانقاض والاتربة التي تراكمت فيه ، لظهرلنا الكثيرمن العناصر العمارية والزخرفية التي ازدهرت في ظل نهضة سامراء الفنية ، ذلك لان الانقاض التي تراكمت فيه ،كانت خيرحافظ له من عبث الانسان والزمن على حد سواء .

وبقدر تعلق الامر بموضوعنا ، الذي سأتناول فيه تأريخ القصر ، ذلك لانه لم يتسني لاحد من الباحثين توريخه بشكل مقنع ، اقول : انه من الصعوبة بمكان تحديد تأريخ القصر بشكل قاطع ، بحيث يمكننا القول انه في سنة كذا كان البدء بالبناء ، وفي سنة كذا كان الفراغ منه ، ذلك لان النصوص التأريخية لاتعيننا على ذلك ، ومهما يكن من امر ، فانه بالامكان اعطاء تأريخ تقريبي للبدء بالبناء والفراغ منه ، من خلال تحليل النصوص التاريخية والادبية ومقارنتها .

ليس هناك ثمة شك في كون المعشوق من ابنية الخليفة المعتمد على الله الذي تولى الخلافة سنة ٢٥٦ هـ ، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ ، ذلك لان المؤرخين مجمعين على ذلك .

حاول البعض من الباحثين توريخ القصر بسنة ٢٦٤ هـ ، [١] معتمدين في ذلك حادثة انتقال الخليفة المعتمد على الله من جانب سامراء الشرقي الى الغربي ، الذي يقع فيه القصر ، اثر النزاع الذي نجم بين الخليفة واخيه الموفق ، يقول الطبري في حوادث سنة ٢٦٤ هـ « وفي هذه السنة خرج سليمان ابن وهب من بغداد الى سامراء ومعه الحسن بن وهب وشيعه احمد بن الموفق ومسرور البلخي وعامة القواد فلما صار بسامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره وداوي ابنيه وهب وابراهيم واستوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذي القعدة فشخص الموفق من بغداد ومعه عبد الله بن سليمان فلما قرب ابو احمد من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربي فعسكر به ونزل ابو احمد ومن معه جزيرة المؤيد واختلفت الرسل بينهما فلما كان بعد ايام خلون من ذي الحجة صار المعتمد الى حراقة في دجلة وصار اليه اخوه ابواحمد في زلال فخلع على ابي احمد وعلى مسرور البلخي وكيغلغ واحمد بن موسى بن بغا فلما كان يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي الحجة يوم التروية عبر اهل عسكر ابي احمد الى عسكر المعتمد واطلق سليمان بن وهب ورجع المعتمد الى الجوسق ...»[٢] . وهذه الحادثة ، فيما اوى مثلها مثل استنفار الخليفة المعتصم بالله لجيشه سنة ٢٢٣ هـ عند عزمه على غزو عمورية ، يقول اليعقوبي «... فلما انتهى الخبر الى المعتصم قام من مجلسه نافرا ، حتى جلس على الارض ، وندب الناس للخروج ،

---

(١) انظر
Creswell (K. A. C.), Early Muslim Architecture, vol.II *p.*364
حيث ارخه كريزويل بين سنتي ٢٦٤-٢٦٩هـ /٨٧٨-٨٨٢م
الدكتور احمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمي) ج١، ص١٥٨ (هامش رقم ٣)
« التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية ، مجلة سومر (م ٢٣) لسنة ١٩٦٧ ص ٧٥ والغريب ان الدكتور فريد شافعي يقول « وقصر العاشق الذي بناه المعتمد فيما بين عامي ٢٦٤-٢٦٩هـ (٨٧٨-٨٨٢م) ، ولعله هو نفسه قصر المعشوق الذي تحدث عنه كل من الرحالة ابن جبير (١١٨٤م) وابن بطوطة (١٣٢٧م) » .

(٢) العمارة العربية في مصر الاسلامية (عصر الولاة) م ١ ص ٤٠٣ .
تاريخ الامم والملوك (المطبعة الحسينية المصرية . الطبعة الاولى) ج ١١ ص ٢٥١ . وانظر
ابن الاثير . الكامل في التاريخ (ادارة الطباعة المنيرية . مصر١٣٥٣ هـ) ج ٦ ص١٧
ابن كثير . البداية والنهاية في التاريخ (مطبعة السعادة ، مصر) ج١١ ص٣٦

ووضع الاعطاء ، وعسكر من يومه بموضع يعرف بالعيون من شرقي دجلة »[٣] ويؤكد المسعودي ذلك قائلا « فخرج المعتصم من فوره نافراً عليه دراعة من الصوف بيضاء ، وقد تعمم بعمامة الغزاة ، فعسكر غربي دجلة »[٤] ومعروف ان معسكر الخليفة المعروف بالاصطبلات [٥] يقع في الجانب الغربي من دجلة ، اضافة الى قصر الجص [٦] أحد قصور الخليفة المعتصم بالله ويبدو لي ان لاعلاقة بين هذه الحادثه وبين قصر المعشوق .

والذي اراه ان البدء بالبناء كان قبل سنة ٢٦٣ هـ ان لم يكن فيها ، استناداً الى قول الصابي في محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان « كان ابو علي اكبر ولد ابيه ؛ وتولى بعد وفاته ديوان زمام الخراج والضياع السلطانية في وزارة الحسن بن مخلد ، فلما صرف الحسن وتقلد سليمان بن وهب قلده نفقات ابنية المعتمد على الله بالمعشوق في الجانب الغربي الذي من

---

(٣) تاريخ اليعقوبي (دار صادر ، بيروت) م٢ ص٤٧٥

(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (مصر ١٣٨٧هـ /١٩٦٧) ج ٢ ص٢٧٠ . وانظر تاريخ الأمم والملوك ج ١٠ ص٣٣٥.

(٥) عن معسكر الاصطبلات الواقع الى الجنوب من سامراء الحالية وعلى بعد ١٥ كم في جانب دجلة الغربي . انظر الدكتور طاهر مظفر العميد ، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل (بغداد ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م) ص١١٢-١١٤

(٦) يقول ياقوت الحموي عن قصر الجص « قصر عظيم قرب سامراء فوق الهاروني بناه المعتصم للنزهة ... وعنده قتل بختيار بن معز الدولة بن بويه قتله عضد الدولة ابن عمه » معجم البلدان ج٤ ص ٣٥٦-٣٥٧ وانظر ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع . تحقيق علي محمد البجاوي (مصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥) ج٣ ص ١٠٩٧ ويقول سهراب «... يحمل من دجلة من غربيها نهر يقال له الاسحاقي اوله اسفل من تكريت بشيء يسير يمر في غربي دجلة عليه ضياع وعمارات ويمر بطيرهان ويجيء الى قصر المعتصم بالله المعروف بقصر الجص ... » عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة (فينا ١٣٤٧هـ /١٩٢٩) ص ١٢٧

وللقصر ذكر في ترجمة محمد جابر البتاني احد الفلكيين المشهورين ، يقول القفطي « ... فلما رجع مات في طريقه بقصر الجص سنة سبع عشرة وثلثمائة » ص ٢٨١ تاريخ الحكماء من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء) (لايبزك ١٩٠٣) وورد ذكره في رسائل الصابي ، وكتب عن نفسه الى الملك عضد الدولة وتاج الملة جواباً عن كتابه بقتل بختيار بن معز الدولة وانهزام ابي تغلب بن حمدان والظفر بجماعة من القواد بالجانب الغربي بقصر الجص المحاذي لسر من راى وذلك في سنة سبع وستين وثلثمائة » ج١ ص ٧٦ ، المختار من رسائل ابي اسحق ابراهيم بن هلال بن زهرون الصابي ، تحقيق الامير شكيب ارسلان / المطبعة العثمانية / بعبدا (لبنان) ١٨٩٨ وذهبت مديرية الاثار القديمة الى ان القصر المكتشف بالحويصلات هو قصر الجص. حفريات سامراء ١٩٣٦ -١٩٣٩ (مطبعة الحكومة / بغداد ١٩٤٠)

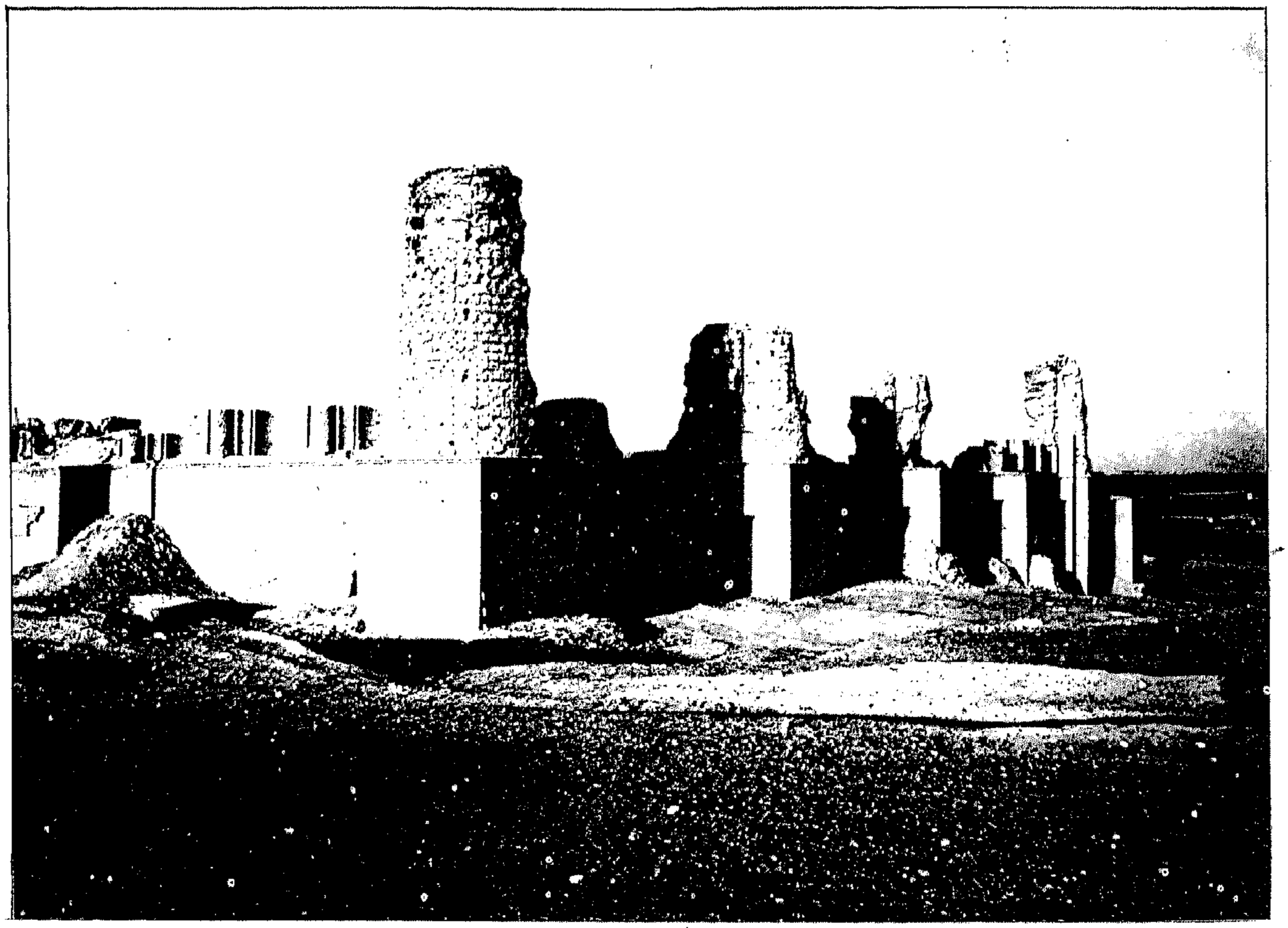

سرمن رأى ثم صرفه المعتمد »[٧] ففي سنة ٢٦٣ هـ توفي عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله [٨] « واستوزر من الغد الحسن بن مخلد »[٩] غير انه لم يمكث في الوزارة الا « نيفاً وعشرين يوماً »[١٠] حسب قول المؤرخ ابن الكازروني ، والسبب كما يقول الطبري في حوادث سنة ٢٦٣ هـ « قدم موسى بن بغا سامرا لثلاث بقين من ذي القعدة فهرب الحسن بن مخلد الى بغداد واستوزر مكانه سليمان بن وهب »[١١] الذي قلده نفقات ابنية المعتمد على الله بالمعشوق . ويبدو انه لم يستمر طويلاً في عمله ، وربما كان علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم قد حل محله مباشرة بعد عزله عن نفقات ابنية المعشوق ، يقول ياقوت الحموي في ترجمة ابن المنجم : « ثم أفضى الامر الى المعتمد على الله فحل منه محله ممن كان قبله من الخلفاء وقدمه على الناس جميعاً ، ووصله وقلده ماكان يتقلد من اعمال الحضرة »[١٢]

ويضيف قائلاً : « وقلده بناء المعشوق فبنى له اكثره »[١٣] وكانت وفاة أبن المنجم سنة ٢٧٥ هـ[١٤] . فهل هذا يعني انه توفي والبناء بعد لم يتكامل بعد أن بنى له اكثره ، أم انه تسلم العمل بعد أن بدء به ، فأتم هو اكثره وانجز على يديه قبل وفاته ؟

يبدو لي الاحتمال الثاني اكثر رجحاناً . ذلك إن النصوص التي وصلتنا يستشف منها تكامل القصر قبل هذه السنة ، فالشاعر محمد ابن اسحاق الصيمري المتوفى ايضاً في سنة ٢٧٥هـ[١٥] ، يقول عنه ياقوت الحموي : « عاش الى ايام المعتمد ودخل في ندمائه ، وله يهجو طباخ المعتمد

يـاطيـب ايـامـي بمعشـوق ... ونحـن فـي بعـد مـن السـوق
اذا طلبـت الخبـز مـن فـارس ... ينفـخ لـي صالح بالبـوق[١٦]

ويقول اليعقوبي « وولي احمد المعتمد بن المتوكل فاقام بسرمن راى في الجوسق وقصور الخلافة ثم انتقل الى الجانب [الغربي] بسر من راى فبنى قصراً موصوفاً بالحسن سماه المعشوق فنزله فاقام به حتى اضطربت الامور فانتقل الى بغداد ثم الى المدائن »[١٧] ، ويتوضح نص اليعقوبي هذا من خلال نصوص لاخرين من المؤرخين ، فالخليفة المعتمد على الله كان كالمحجور عليه ، ليس له من الخلافة الا اسمها[١٨]. لذا نجده يروم الهرب الى مصر والالتجاء الى احمد بن طولون ، يقول الطبري في حوادث سنة ٢٦٩ هـ « وفيها في يوم السبت للنصف من جمادى الاولى شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر »[١٩] غير ان محاولته هذه باءت بالفشل ، اذ يقول الطبري في حوادث نفس السنة « لاربع خلون من شعبان منها رد اسحاق بن كنداج المعتمد الى سامرا فنزل الجوسق المطل على البحير »[٢٠] في حين يقول البلوي « فلما بلغوا سرمن راى تلقاه ابو العباس بن الموفق وصاعد بن مخلد فسلمه اسحاق اليهما ، وانصرف الى دار الخليفة ينتظر عودتهم ، فانزلا المعتمد دار ابي احمد بن الخصيب التي في طرف الجسر ، ومنع من نزول الجوسق والمعشوق »[٢١] مما يشعر بان قصر المعشوق كان متكاملاً في سنة ٢٦٩ هـ .

وفي نفس السنة يقول الطبري « كان احدار المعتمد الى واسط فصار اليها في ذي القعدة وانزل دار زيرك [٢٢] » . وفي سنة ٢٧٠ هـ « وللنصف من شعبان دخل المعتمد بغداد وخرج من المدينة حتى نزل بحذاء قطربل في تعبية ومحمد بن طاهر يسير بين يديه بالحربة ثم مضى الى سامرا »[٢٣] ويبدو ان اضطراب الامور التي تحدث عنها اليعقوبي كان في سنة ٢٧٤ هـ ، اذ يقول « وفيها دخل صديق الفرغاني دور سامرا فاغار على اموال التجار واكثر العبث في الناس وكان صديق هذا يخفر اولاً الطريق ثم تحول لصاً هارباً يقطع الطريق [٢٤] » وفي سنة ٢٧٥ هـ « تصعلك فارس العبدي فعاث بناحية سامرا وصار الى كرخها فانتهب دور آل خشنج [٢٥] » ، وفي سنة ٢٧٨ هـ يخبرنا الطبري بان المعتمد كان مقيماً بالمدائن . وان الموفق « وجه ابو الصقر يوم الجمعة الى المدائن فحمل منها المعتمد وولده فجيء بهم الى داره [٢٦] » ويضيف قائلاً « ووافى المعتمد ذلك اليوم الذي وجه اليه في حمله وهو يوم الجمعة نصف النهار قبل صلاة الجمعة مدينة السلام لتسع خلون من صفر [٢٧] » .

وللشاعر البحتري (٢٠٤ - ٢٨٤ هـ) قصيدة في مدح الخليفة المعتمد على الله ووصف قصر المعشوق . يستشف منها ان القصر كان مكتملاً في سنة ٢٦٩ هـ . مما يعزز ماقلناه سابقاً . يقول واصفاً القصر

لازال « معشوقك » يسقي الحيا ... من كل داني المزن واهي الخروق
فما خلونا مذ رايناه مـن ... فتح جديـد وزمـان انيـق
اشرف نظـاراً الى مـلتقـى ... « دجلة » يلقاها بوجـه طليـق
وطالع الشمـس عـلى موعـد ... بمثـل ضوء الشمس عند الشروق
لم ار « كالمعشوق » قصـراً بـدا ... لاعين الرائين غيـر « المشوق »

---

(٧) الوزراء أو تحفة الامراء في تأريخ الوزراء . تحقيق عبد الستار احمد فراج (مصر ١٩٥٨) ص٢٨٤

(٨) تاريخ الامم و الملوك ج١١ ص٢٤٦

(٩) ن . م .

(١٠) مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس . تحقيق الدكتور مصطفى جواد (بغداد ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠) ص١٦٣

(١١) تاريخ الامم والملوك ج١١ ص٢٤٦

(١٢) معجم الادباء (دار المأمون) ج١٥ ص١٧٤

(١٣) ن . م .

(١٤) ن . م . ص١٤٤ . ١٧٤

(١٥) ن . م . ج١٨ ص ٩

(١٦) ن . م . ص١٠

(١٧) البلدان (ملحق بكتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته) ليدن ١٨٩١ م ص٢٦٨

(١٨) يقول ابن العمراني « ولم يبق للمعتمد على الله تصرف في امر من الامور وانما كان مستهتراً بالشرب لايبرح من الجوسق بسامراء ولا يخرج منه الا متصيدا او متنزه .... » ص ١٣٧ . ويضيف « وكان الخليفة بالحقيقة في زمان المعتمد هو الموفق الناصر لدين الله . ولم يكن للمعتمد منها الا الاسم » ص ١٣٩ الانباء في تاريخ الخلفاء . تحقيق الدكتور قاسم السامرائي . (لايدن ١٩٧٣) . وانظر أبن طباطبا محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي . تأريخ الدولة الاسلامية أو الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (بيروت ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠) ص ٢٥٠ وما بعدها .

(١٩) تاريخ الامم والملوك ج١١ ص ٢٩٩

(٢٠) ن . م . ص٣٠١

(٢١) سيرة احمد بن طولون . تحقيق محمد كرد علي (مطبعة الترقي . دمشق)

(٢٢) تاريخ الامم والملوك ج١١ ص٣١٣

(٢٣) ن . م . ص ٣٢٩

(٢٤) ن . م . ص ٣٣٢

(٢٥) ن . م ص٣٣٣

(٢٦) ن . م . ص ٣٣٥

(٢٧) ن . م . ص ٣٣٦

هـذاك قـد بـرز فـي حسنـه سبقاً ، وهذا مسرع اللحوق [٢٨]

وبدهي ان تكون القصيدة قد قيلت بعد ان سكن المعتمد على الله المعشوق ، وتأريخ القصيدة كما يراه حسن كامل الصيرفي محقق ديوان البحتري هو سنة ٢٦٥ هـ [٢٩] ، غير اني لااوافقه مثل هذا الرأي ، ولنأتي الى بعض أبيات من القصيدة التي من خلالها نستطيع توريخ القصيدة بشكل دقيق ، يقول البحتري : [٣٠]

فشيعة « الشاري » الى ذلة قد جنحوا للسلـم بعـد المروق

وكانت وفاة الشاري مساور بن عبد الحميد الخارج على الدولة سنة ٢٦٣هـ[٣١] . اذاً فالقصيدة قيلت بعد وفاته . ولما كان البحتري قد تعرض في قصيدته هذه الى وفاة الصفار حين يقول .

ورمـة « الصفار » مـتـروكـة رهنـاً لاحدى علقات العلوق [٣٢]

يقول الطبري في حوادث سنة ٢٦٥ هـ « وفيها مات يعقوب بن الليث [الصفار] بالاهواز وخلفه اخوه عمرو بن الليث وكتب عمرو الى السلطان بانه سامع له ومطيع » [٣٣] . فليس من المنطقق والمعقول ان تكون القصيدة قيلت في نفس السنة التي توفي فيها الصفار . علاوة على ذلك فان الشاعر البحتري يضيف قائلا

وحائن « البصرة » عنـد التـي تخشى عليه لاحـج في مضيق
ينوي فراراً لـو يـرى مخلصـاً من سبب يفضي به او طريق [٣٤]

يقول الطبري « وكان خروج صاحب الزنج في يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة ٢٥٥ وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنـة ٢٧٠ [٣٥] » ولـكن متى اصبح صاحب الزنج في مأزق لايستطيع الخروج منه والفرار من المصير المحتوم الذي ينتظره . يبدو لي ذلك في سنة ٢٦٩ هـ . حيث يقول الطبري في حوادث هذه السنة « فلما نزل بالخبيث من الحصار مانزل وتفرق عنه اصحابه وضعف امره شمر في الحيلة للخلاص [٣٦] » ويقول ابن الداية « وتوالت الاخبار من الحضرة ان الناجم بالبصرة قد شارف القبض عليه في آخر سنة تسع وستين ومائتين [٣٧] » . وعليه فان القصيدة قيلت سنة ٢٦٩ هـ .

من كل ماتقدم . يبدو لي ان أنسب فترة يؤرخ بها القصر المعشوق هي : البدء بالبنـاء سنـة ٢٦٣هـ . والفـراغ منه كـان سنـة ٢٦٨هـ .

ويتمتع المعشوق بموقع استراتيجي ممتاز ، ذو طبيعة عسكرية ، آذ انه شيد على ربوة عالية ، بحيث يشرف ويسيطر على الطريـق الـواصل بيـن بغداد – الموصل ، وهو فيما ارى اقرب الى الحصن منه الى الـقصـر .

وبعد ان هجرت سامراء ، واستعادت بغداد مركزها السابق كحاضرة للخلفاء العباسيين ، لم تنقطع اخبار المعشوق ، ورغم ان تلك الاخبار نزرة للغاية ، الاانها تعطينا صورة عن تلك الاستخدامـات التـي استخدم بها .

ففي سنة ٣٢٠هـ ، عندما خرج أمير الامراء مؤنس المظفر من بغـداد متوجها نحو الموصل مغاضباً الخليفة المقتدر بالله ، وبعد ان بسط سيطرته على الموصل ، غادرها عائداً في نفس الطريق الذي سلكه ، يقول مسكويه « وكان المقتدر قد وجه ابا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصري في خيل الى سر من رأى ثم انفذ ابا بكر محمد بن ياقوت في الفي فارس ومعه الغلمان الحجرية الى المعشوق » [٣٨] ويضيف ابن الاثير قائلاً « فلما وصل مؤنس الى تكريت انفذ طلائعه . فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت يتسللون ويهربون الى بغداد . [٣٩]

وعندما عزم معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي على بناء دار له ببغداد سنة ٣٥٠هـ . نقضت قصور الخلفاء بسامراء[٤٠] لاستخدام موادها في بناء تلك الدار . ويقول ابن الجوزي « ونقض المعشوق بسر من راى وحمل آجره » . [٤١]

ولما اجتاز عماد الدولة ابو العلاء رافع بن يحيى الدولة مقبل ابـن بدران العقيلي امير العرب بالمعشوق . توقف . فكتب عليه مـن نظمـه :

مـررت على المعشـوق والـدمع سائـح
عـلى صحن خـدي ماأطيـق لـه ردا
فقلـت لـه أيـن الـذيـن عهدتهـم
يقضـون عيشـاً في زمـانهـم رغـدا
فقـال : مضـوا واستخلفـوني كمـا تـرى
ويـادوا فمـا يخشـون حراً ولابـردا[٤٢]

وعند المعشوق . في سنة ٥٢٦ هـ هزم عماد الدين زنكي . يقول ابـن خلدون « سار قراجا الساقي الى مدافعة زنكي فدافعه على المعشوق فهزمه [٤٣] ويقول ابن الاثير «... وسار يوماً وليلة الى المعشوق وواقع عماد الدين زنكي فهزمه واسر كثيرا من اصحابه وسار زنكي منهزما الى تكريت » [٤٤]

---

(٢٨) ديوان البحتري (دار المعارف . مصر ١٩٦٤) م ٣ ص ١٤٦٧
(٢٩) ن . م . هوامش ص١٤٦٤
(٣٠) ن . م . ص ١٤٦٧
(٣١) تاريخ الامم والملوك ج١١ ص ٢٦٤
(٣٢) ديوان البحتري م ٣ ص ١٤٦٧
(٣٣) تاريخ الامم والملوك ج١ ص ٢٥٣
(٣٤) ديوان البحتري م ٣ ص ١٤٦٧
(٣٥) تاريخ الامم والملوك ج١١ ص ٣٢٦
(٣٦) ن . . ص ٣٠٢
(٣٧) ابن سعيد الاندلسي . المغرب في حلى المغرب . تحقيق . الدكتور زكي محمد حسن وآخرين (مطبعة جامعة فؤاد الاول . مصر ١٩٥٣) ج١ . (من القسم الخاص بمصر) ص ١٢٨
(٣٨) تجارب الامم (مطبعة شركة التمدن الصناعية) مصر ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ . ج٥ ص ٢٣٤
(٣٩) الكامل في التأريخ ج ٦ ص ٢٢٠
(٤٠) تجارب الامم ج ٦ ص ١٨
تكملة تاريخ الطبري ج ١ ص ١٧٩
العيون والحدائق في اخبار الحقائق (مجهول المؤلف) تحقيق نبيلة عبد المنعم داؤد (مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧٣) ج
(٤١) المنتظم في تاريخ الملوك والامم (طبعة الهند) ج ٧ ص ٢ . وانظر البداية والنهاية في التاريخ ج ١١ ص ٢٣٧
(٤٢) ابن الفوطي . تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب . تحقيق الدكتور مصطفى جواد ج ٤ ق ٢ ص ٧٢٣
(٤٣) تاريخ ابن خلدون (طبعة دار الكتاب اللبناني . بيروت) م ٥ ص ٢٢ - ١٢٣ وانظر ايضاً م ٥ ص ٥١٠ . م ٣ ص ١٠٤٦
(٤٤) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٣٦

وفي حوادث سنة ٦٠٢ هـ ، يقول ابن الساعي « قتل الامير سنجر بن مقلد بن سليمان بن مهارش امير عبادة بارض المعشوق قتله اخوه علي وذلك في شعبان هذه السنة »[٤٥] .

وخلاصة مااراه بالنسبة للمعشوق ، هو ان الخليفة المعتمد على الله كان يرمي من بناءه في الجانب الغربي ، وفي مثل هذا الموقع الحصين ، أضافة الى التحصينات الدفاعية التي أحيط بها ، الى استعادة هيبته كخليفة ، بعد ان حجر عليه الموفق ، ولم يعد له من الخلافة الا اسمها ، ولم يهجر المعشوق بعد عودة الخلافة الى بغداد ، فالذين استقروا فيه اضافوا الى البناء الاصل اضافات كثيرة ، من السهولة بمكان التعرف عليها ، ويبدوا انهم استخدموه لاغراض عسكرية ، استنادا الى النصوص التأريخية التي اوردناها ، علاوة على ذلك فان كل من الرحالتين ابن جبير[٤٦] وابن بطوطة[٤٧] اسمياه بالحصن ، مما يجعلني اؤكد ان المعشوق اقرب الى الحصن منه الى القصر ، غير ان هذا لايعني ان المعشوق لم يستوطن من قبل الناس اخرين ، فعندما رآه ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ كان يقطنه قوم من الفلاحين ، يقول عنه ياقوت « قصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء في وسط البرية باق الى الان ليس حوله شيء من العمران يسكنه قوم من الفلاحين الا انه عظيم مكين محكم لم يبن في تلك البقاع على كثرة ماكان هناك من القصور غيره »[٤٨] .

٢ - قبة امام الدور

ليست المدفن الذي دفن فيه مسلم بن قريش العقيلي

تعد قبة امام الدور المخروطة المفرنصة من اقدم القباب التي سلمت لنا من عوادي الزمن . ليس في العراق فحسب بل وفي جميع البقاع التي ساد فيها هذا الطراز من القباب وانتشر .

أمر ببناء هذه القبة الامير ابو المكارم شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي الذي قتل سنة ٤٧٧ او٤٧٨هـ/١٨٠٤ - ١٨٠٥م . ويرى هرتسفلد ان مسلم بن قريش عندما قتل دفن مؤقتاً بحلب وعندما عاد الهدوء واستتب الامن نقل جثمانه تنفيذاً لوصية له الى الدور ودفن تحت هذه القبة[٤٩] . ويقول عادل نجم عبو « من المحتمل جداً ان مسلم بن قريش شيد هذا البناء ليكون ضريحا له »[٥٠] ويضيف قائلاً ان مسلم شيده « ليكون مدفنا له الى جانب احد ائمة العلويين وهو محمد بن موسى بن جعفر وربما ليكسب الضريح قدسية تضمن بقاءه »[٥١] . والحقيقة ان ابن العديم الذي اعتمد عليه كل من هرتسفلد وعادل عبو قد نص على ان جثمان مسلم قد نقل الى سامراء[٥٢] . والدور غير سامراء . ومهما يكن الامر فان ابن العديم يقول في مؤلف له اخر عن مسلم « وزرت قبره في قبة بناها ونقل اليها من حلب بمشهد الحسن العسكري في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة خمسين وستمائة »[٥٣]

هل ان امام الدور هو محمد بن موسى الكاظم ؟

يوجد على يمين مدخل قبة امام الدور لوح رخامي غير منتظم مثبت في الجدار ينص على ان المدفون تحت هذه القبة هو محمد العابد بن موسى الكاظم . وقد اعتمده كثير من الذين تعرضوا لهذه القبة في نسبتها الى محمد العابد . واللوح الرخامي هذا لايحمل تاريخاً في الوقت الحاضر . غير انه سبق ان ذكرت تاريخا كان عليه وهو سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م[٥٤] . والحقيقة اني غير مقتنع بصحة مافي اللوح من نسبة . ذلك ان الاختلاف حاصل في موضع قبر محمد العابد . غير انه لاتوجد ثمة اشارة تاريخية تشير لابل تلمح الى انه مدفون في الدور فضلا عن ان يكون تحت هذه القبة . اما موضع قبره فالنصوص تشير الى انه مدفون في نواحي يزد[٥٥] . وبعضها ينص على ان قبره في شيراز[٥٦] . ويذكر هرتسفلد ان قبة الشيخ حديد في حديثة تنسب اليه .[٥٧]

---

(٤٥) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، ج ٩ ص ١٧٦

(٤٦) رحلة ابن جبير (تحقيق الدكتور حسين نصار) ص ٢١٨

(٤٧) رحلة ابن بطوطة (تحقيق علي المنتصر الكتاني) ج ١ ص ٢٥٣

(٤٨) معجم البلدان ج ٥ ص ١٥٦ ، وانظر مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ج ٣ ص ١٢٨٩

(٤٩) Herzfeld, Ernst, "Damascus: Studies in Architecture" Ars Islamica. Vol. 9, Michigan (1942) p. 19.

(٥٠) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ٥٩ (رسالة ماجستير غير منشورة)

(٥١) ن . م .

(٥٢) زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٩٨

(٥٣) المختار من الكواكب المضيئة نقلاً عن :
الطباخ الحلبي . اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ١ ص ٣٥٢

(٥٤) Bell, Amurath to Amurath, p. 214.

(٥٥) المامقاني . تنقيح المقال ج ٣ ص ١٩٢-١٩٣

(٥٦) حمد الله . المستوفي . نزهة القلوب (فارسي) ص ١١٦
معين الدين شيرازي . شد الازار في حط الاوزار عن زوار المزار ص ٢٨٩
تنقيح المقال ج ٣ ص ١٩٢-١٩٣
الطباطبائي . تحفة العالم ج ٢ ص ٣١

(٥٧) هرتسفلد « حديثة » دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) ج ٧ ص ٣٤٨

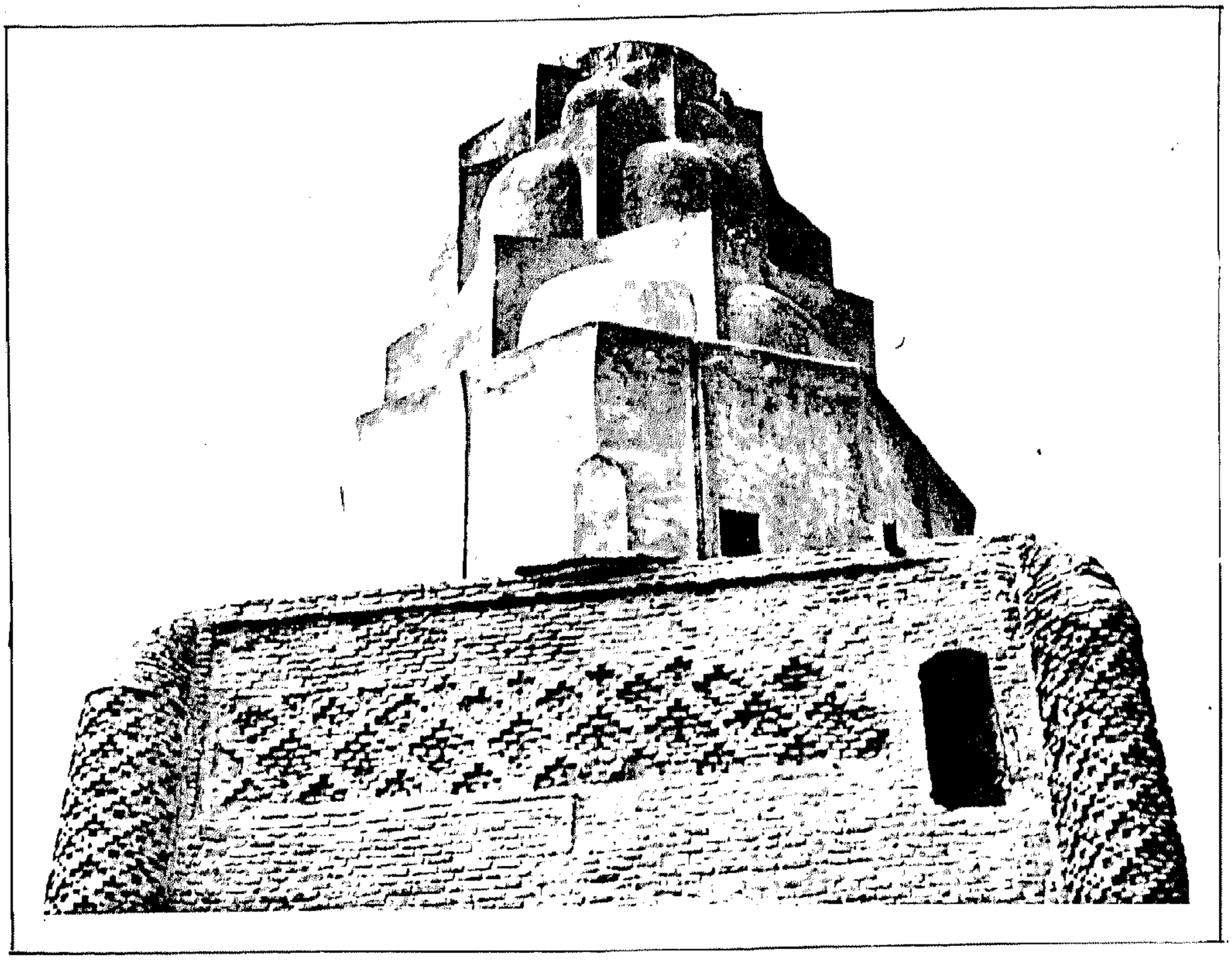

ويرى الشيخ يونس السامرائي ان امام الدور هو محمد بن فرخان بن روزبه ابو الطيب الدوري[٥٨] . الذي هو نفسه محمد العابد بـــن موسى الكاظم [٥٩] وان الدور الحالية هي دور عربايا[٦٠] المنسوب اليها ابـــو الطيب المذكور . والحقيقة انه ليس هناك ثمة دليل على صحة هذا الراي . فالدور الحالية هي غير دور عربايا[٦١] . وان محمد العابد عربي النسب ليس في نسبه اسماء اعجمية . ثم ان اباه توفي سنة ١٨٣هـ/٧٩٩ م[٦٢] وقيل سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م[٦٣] وابو الطيب توفي بعد سنة ٣٥٩هـ[٦٤] فلايعقل ان أبنه محمد العابد قد عاش اكثر من (١٧٠) سنة .

ومن الباحثين من التبس عليه الامر . فنفى ان يكون هناك دليل على ان امام الدور هو ابوا الطيب الدوري[٦٥] . ثم عاد من حيث لايعلم فنسب مشهد امام الدور الى ابي الطيب المذكور[٦٦] .

---

(٥٨) تاريخ الدور ص ١٨
بينما قال الاستاذ عباس العزاوي « ولعله هو » انظر رحلة المنشيء البغدادي . هامش ص ٨٨

(٥٩) السامرائي « الامام محمد الدوري » مجلة بغداد . ١٩٦٤ . العدد ١٤

(٦٠) تاريخ الدور ص ١٨

(٦١) احمد سوسة . ري سامراء ج ١ ص ٥٨
بلدان الخلافة الشرقيه (تعليق للمترجمين) هامش رقم ١ ص ٨٢

(٦٢) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٧١

(٦٣) المسعودي . مروج الذهب ومعاون الجوهر ج ٣ ص ٢٧٣

(٦٤) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٦٩
بينما يرى البعض انه توفي قبل سنة ٣٠٠ هـ . انظر السمعاني . الانساب ج ٥ ص ٣٩٧

الزبيدي . تاج العروس ج ١١ ص ٣٤٠

(٦٥) عطا الحديثي وهناء عبد الخالق . القباب . المخروطية في العراق . هامش رقم (٢) ص ١٩

(٦٦) ن.م ص ١٩ . يقول المؤلفان « محمد الدري توفي قبل الثلثمائه » وقد اعتمد على بشير فرنسيس وكوركيـــس عواد في تعليق لهما على رحلة تافرنيه اوالعراق في القرن السابع عشر ص ١٤٧ .
واعتمد المعلقان على :
الدجيلي . مقالة عن الدور . مجلة لغة العرب م ١ ص ٤٧٤ واعتمد الدجيلي بدوره على الزبيدي . حيث ينص على ان المتوفي قبل سنة ٣٠٠ هـ هو محمد بن الفرخان بن روزبة ابو الطيب الدوري . انظر
تاج العروس ج ١١ ص ٣٤٠

٣ ـ مئذنة جامع الخفافين (تاريخها)

هي مئذنة المسجد الذي شيدته السيدة زمرد خاتون ام الخليفة الناصر لدين الله . الواقع على ضفة دجلة الشرقية غير بعيد عن المدرسة المستنصرية . ويعرف بأسم مسجد زمرد خاتون علاوة على الحظائر والخفافين والصاغة لم يتبق من البناء الاصل سوى مئذنته التي تعد اقدم مئذنة لاتزال قائمة ببغداد . وقد اجريت عليها اعمال ترميم غير فنية من قبل جهات غير مختصة .

لم يتوصل احد من الباحثين الى تاريخ المئذنة حتى ان الدكتور مصطفى جواد قال « ولم يعرف بالضبط تاريخ انشاء هذا الجامع الا انه من المعلوم ان زمرد خاتون مشيدته توفيت سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢ م[٦٧] . والحقيقة انه شيد سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م . يقول الايوبي في حوادث هذه السنة « وفيها عمرت ام الخليفة مسجداً بمشرعة السقائين على شاطيء دجلة بمشرعة الحطابين وغرمت عليه جملة كبيرة »[٦٨]

(٦٧) دليل خارطة بغداد ص ١٨٩

(٦٨) الايوبي . مضمار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٨ - ١٧٩

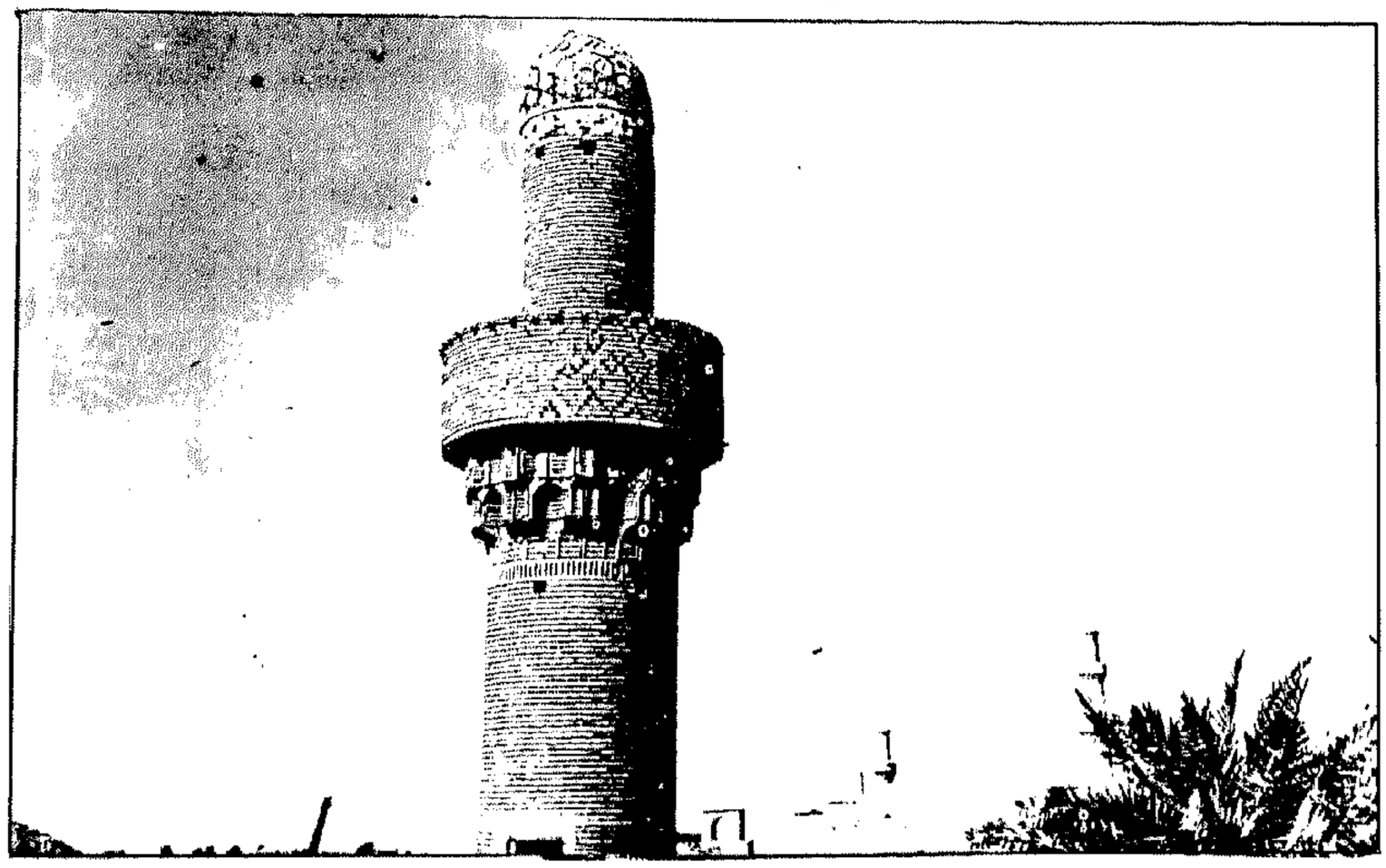

مئذنة جامع الخفافين / بغداد

٤ - استدراكات وتعقيبات على كتاب (القباب المخروطية)

تأليف : عطا الحديثي وهناء عبد الخالق

عنيت دائرة الاثار منذ نشأتها بالنشر العلمي ولا زالت . لانه الوسيلة الاولى الى بيان نتائج اعمالها للباحثين والمتتبعين .

وكتاب (القباب المخروطية) صدر على ضوء ماقدمناه . عن هذه الدائرة سنة ١٩٧٤ . وقيل فيه : انه جاء نتيجة جهود بذلها مؤلفاه والتي « استوعبت معلومات تاريخية وفنية عن هذه الابنية والتي ستكون خير مرجع ودليل للمعنيين والمتطلعين لزيارة الاماكن التي تتواجد فيها هذه الابنية »[٦٩]

وللحقيقة اثبت هاهنا قائلاً : انه رغم ضآلة مادة الكتاب من ناحية وتواضعها العلمي من ناحية اخرى . فان كل ماقيل فيه سواء ما جاء في التقديم له او مانشر عنه في غيره . ليس الا مجانبة للصواب . وبعداً عن الحقيقة .

ولعل اول مايواجهنا من الكتاب عنوانه . ولي عليه ملحوظتان . اولهما ان تسمية هذا النوع من القباب بالقباب المخروطية . تبدو لي غير دقيقة . والذي اراه تسميتها بالمخروطة ، ذلك لانها ذات شكل مخروط وليست شبيهة به حتى تسمى بالمخروطية ، ولي فيمن سلف خير مستند عليه . استند . اذ أسماها بالقبة المخروطة كل من ياقوت الحموي[٧٠] ومحمد حرزالدين[٧١] وعبدالحميد عبادة[٧٢] .

قة الشيخ عدي ب
مسافر / الشيخان

(٦٩) القباب المخروطية في العراق ص ٨

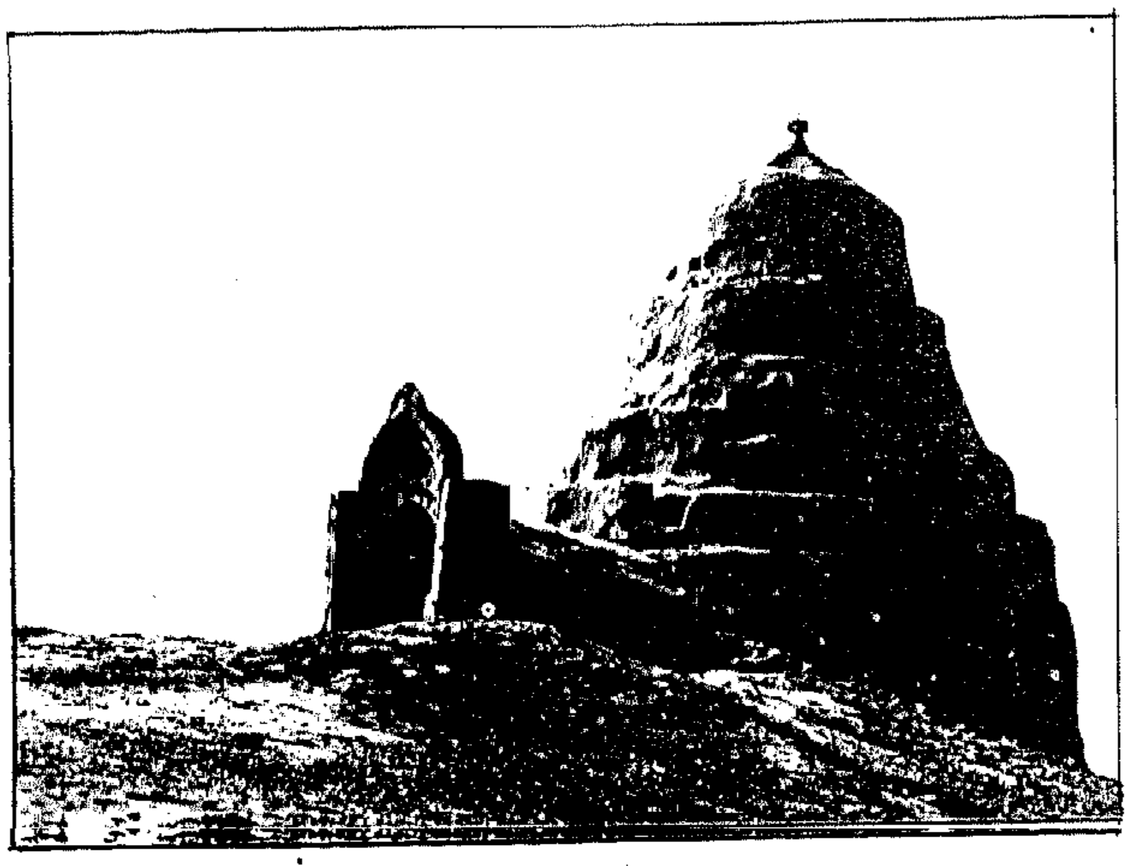

قبة الشيخ على نورالدين / هيت ٨

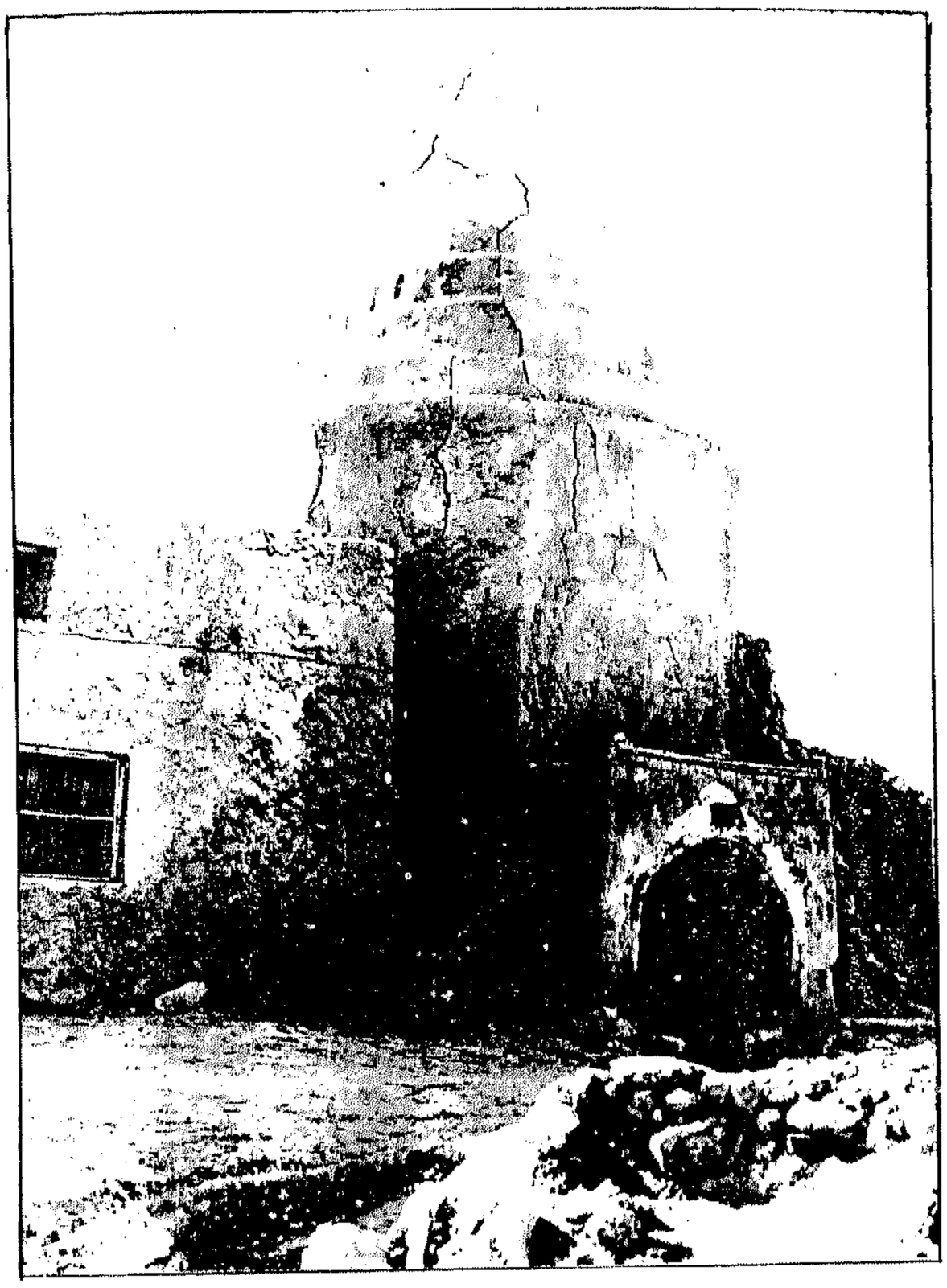

قبة الشيخ حديد / حديثة ٨

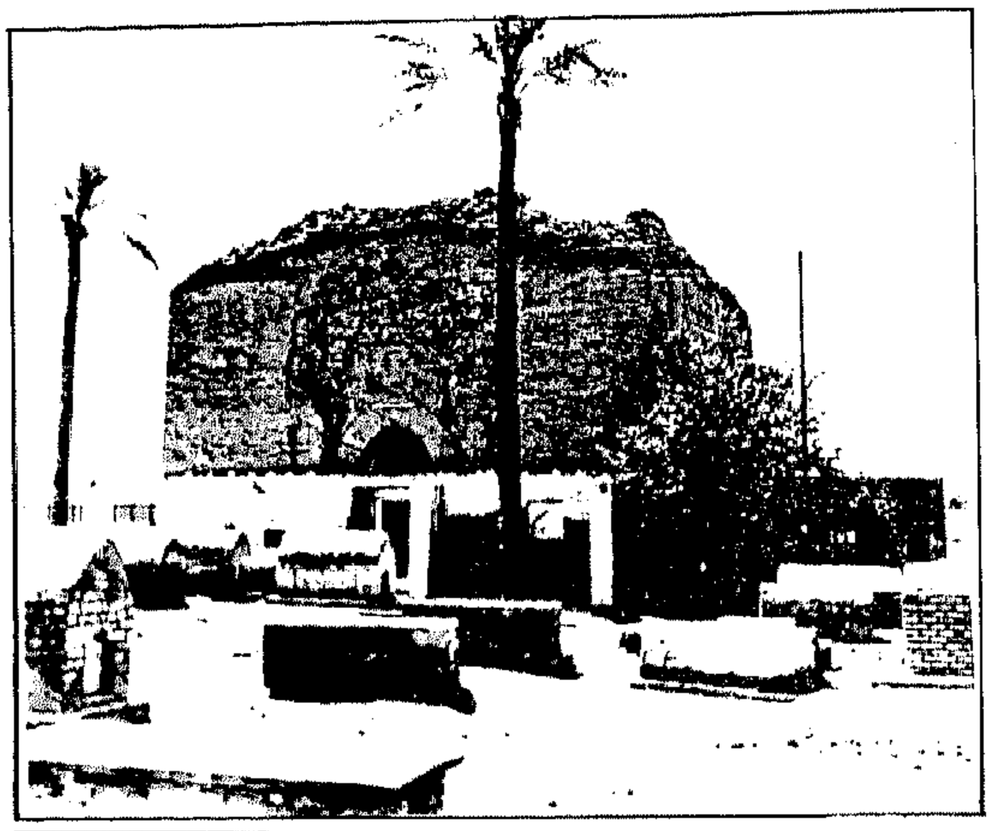

قبة الشيخ على نورالدين / هيت ٨

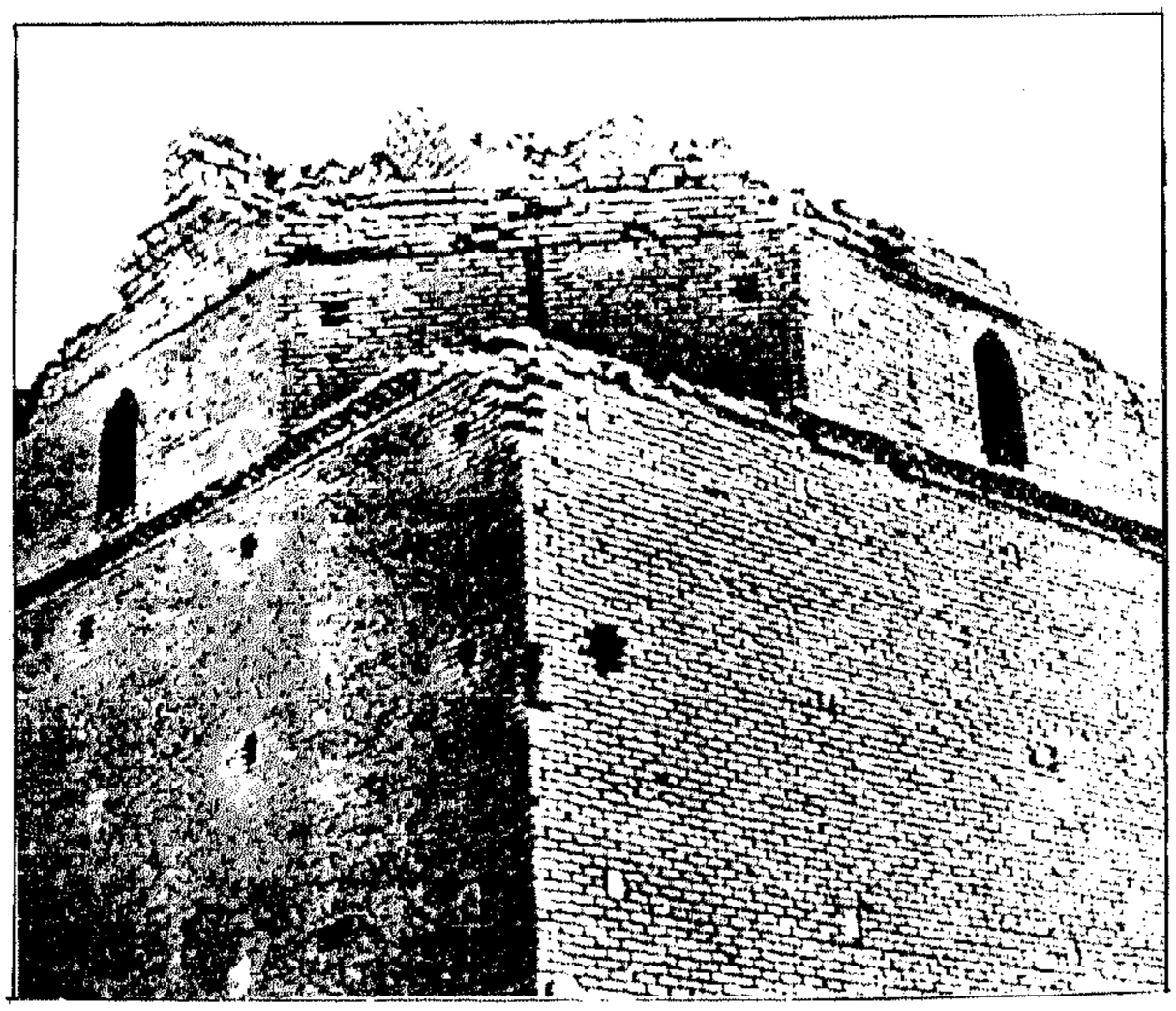

قبة القلى / شط النيل ٧

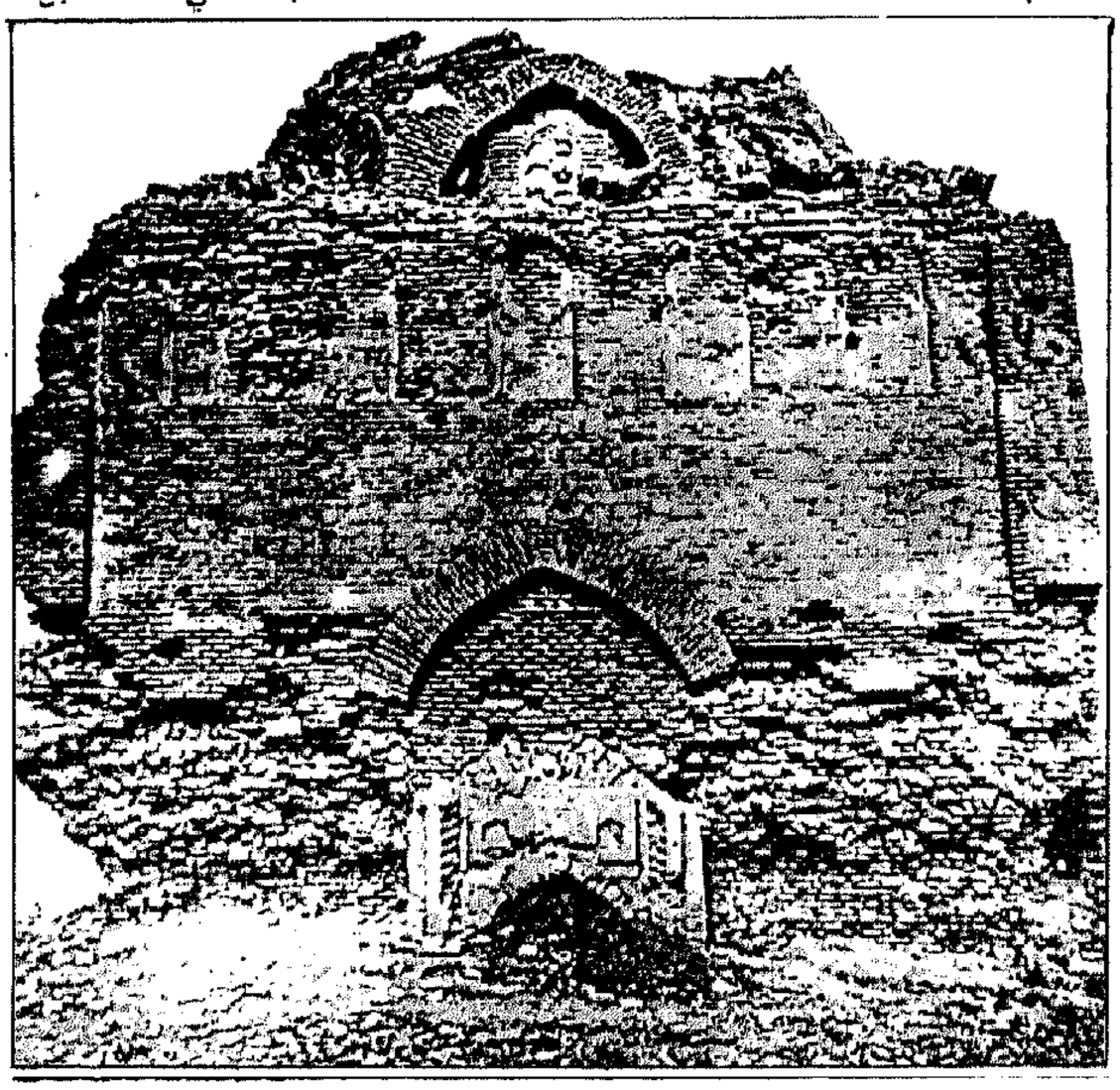

قبة الشيخ على نورالدين / هيت ٨

قبة الحصي / شط النيل ٧

وثانيهما : انه من خلال العنوان يتوقع ان الكتاب اتى على جميع قباب العراق المخروطة حتى الحديثة منها . ذلك انه لم يتحدد بتأريخ يقف عنده غير ان مؤلفيه قد اغفلا الحديث عن عدد منها كقبة علي نورالدين في هيت والشبيهة بقباب حديثة . وقبة علي بن ادريس البعقوبي في بعقوبة وقبتي البقلي والنجمي في شط النيل وقباب اليزيدية كقبة الشيخ عدي بن مسافر في الشيخان التابعة للموصل .

ولا اود الخوض هنا في استدراكات عامة على الكتاب وانما اكتفي بالاخطاء المحددة التي لاتحتمل وجهات نظر متعددة .

(١) يقول المؤلفان : ان « اقدم قبة تعود لضريح عرفناها لحد الان فهي القبة الصليبية في سامراء والتي يعتقد انها مدفن الخليفة المنتصر المتوفي سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦١ م وكذلك خليفتيه المعتز والمقتدر » (٧٣) .

والحقيقة ان المقتدر دفن ببغداد في الموضع الذي قتل فيه وهو باب الشماسية سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م (٧٤) . والصواب المهتدي بالله المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م. (٧٥) .

(٢) ويضيفان قائلين « اما في ايران فاقدم قبة ضريح لم تزل قائمة هي قبة يعود بناؤها الى عام ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م ثم قبة السلطان السلجوقي معزالدين ابو الحارث سنجر ٥١١ – ٥٥٢ هـ / ١١١٧ – ١١٥٧ م » (٧٦)

والقبة التي تعود الى سنة ٢٩٥ هـ . هي المنسوبة الى اسماعيل الساماني . ونسبتها لاسماعيل وتوريخها بهذه السنة ، مسألة فيها نظر . فمن الباحثين من نسبها للفترة الواقعة بين سنتي ٣٠٠ – ٣٣١ هـ/٩١٣ –٩٤٣ م (٧٧) . اي انها تعود لفترة حكم الامير نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني . مما حدا ببار تولد الى القول « وليست هناك نقوش تدل على ان هذا الضريح

---

(٧٠) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٧٦

(٧١) مراقد المعارف ج ٢ ص ١٢٠

(٧٢) العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع ص ٢٩ (مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات / مكتبة المتحف العراقي برقم ٩٠٤٩) .

(٧٣) القباب المخروطية في العراق ص ١٢ .
وهذا الخطأحصل نتيجة النقل عن الآخرين دون أي تمحيص وتدقيق وعدم الرجوع الى المصادر الاصلية . فقد استندا على :
Diez,E. "Islamic Architure, principle and Types" Asurvey of persian Art, III p. 923.
كما وقع في نفس الخطأ الدكتور زكي محمد حسن . انظر : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ص ٤٨

(٧٤) عريب القرطبي . صلة تاريخ الطبري ص ١٨٠
ابن قنيتو الاربلي . خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٤٠
ابن الكازروني . مختصر التاريخ ص ٢٤٠

(٧٥) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٤٦٢
مختصر التاريخ ص ١٥٩
ابن كثير . البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٣ .
وكان هرتسفلد قد كشف في حفرياته التي اجراها في داخل القبة في كانون الاول سنة ١٩١١ عن جثث ثلاث نسبها الى ثلاثة خلفاء من بني العباس هم المنتصر والمعتز والمهتدي . انظر :
Creswell. A short Account of E. M. A., p. 288.

(٧٦) القباب المخروطية في العراق ص ١٢

(٧٧) Hill and Grabar, Islamic Architecture and its Decoration, p. 49.

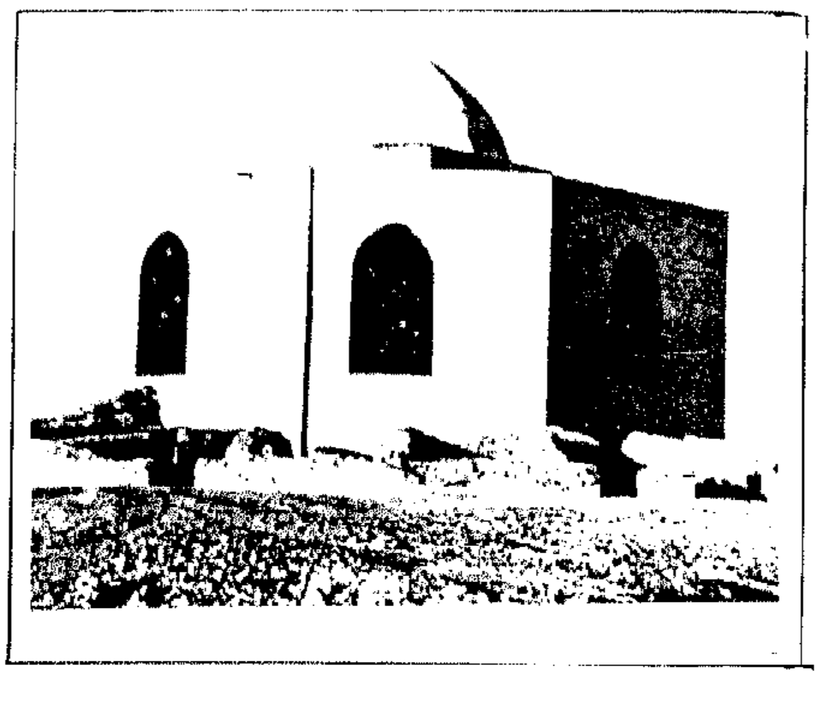

قبة الصليبية بعد اعادة بناءها / سامراء ٨

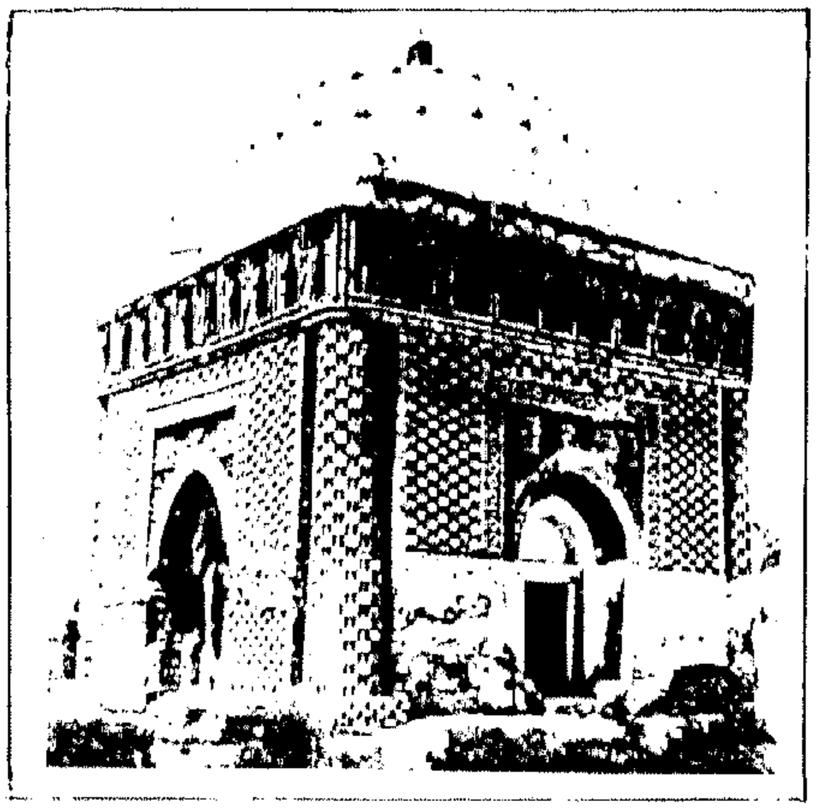

قبة اسماعيل الساماني ٨

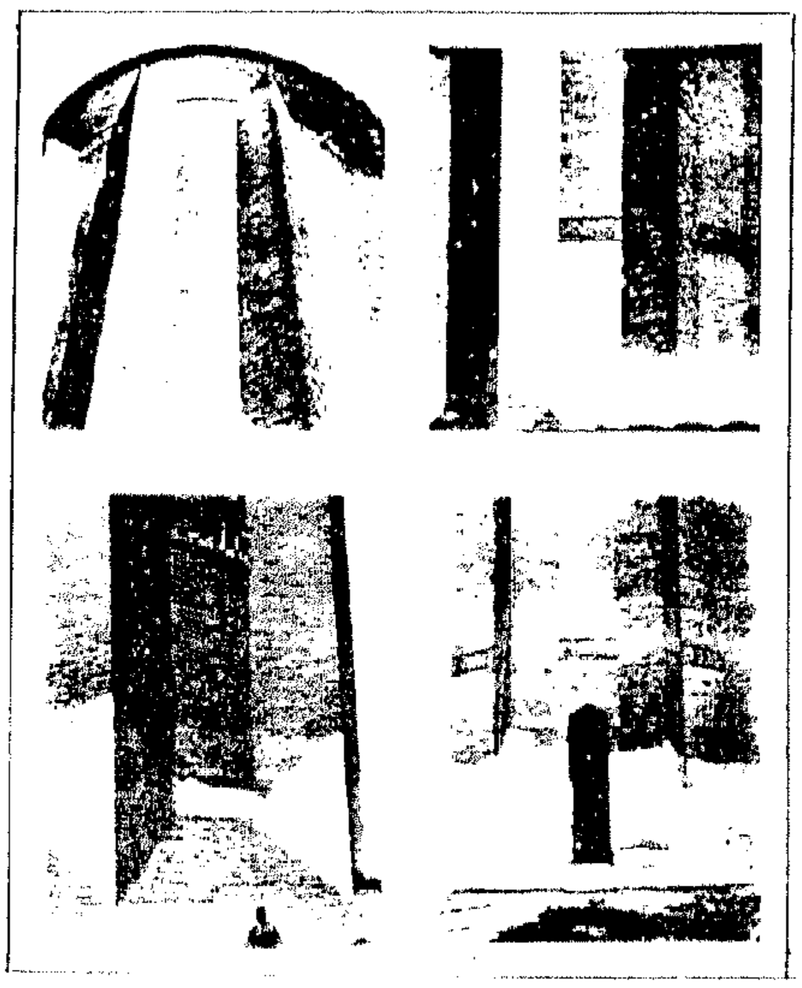

قبة قابوس بن وشمكير ٧

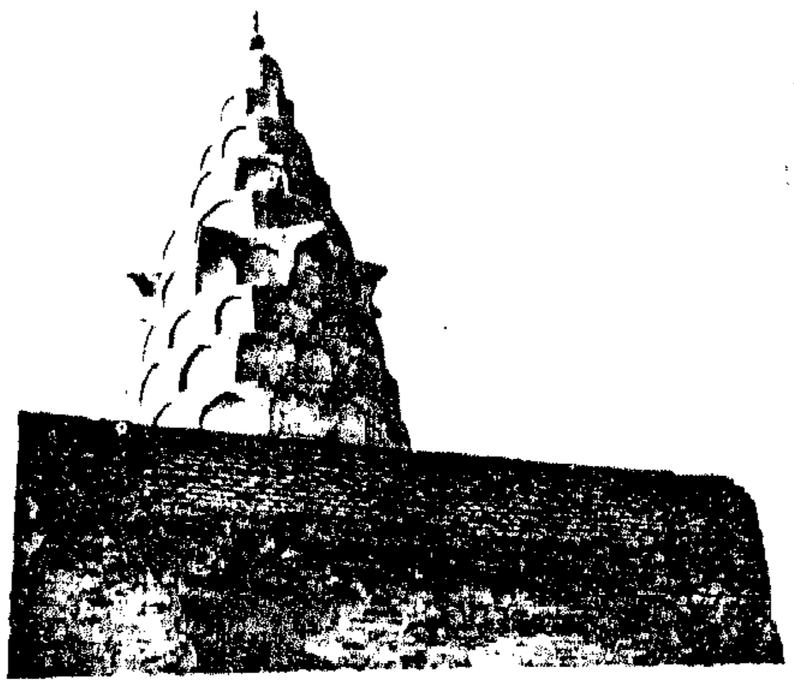

قبة الكفل ▲

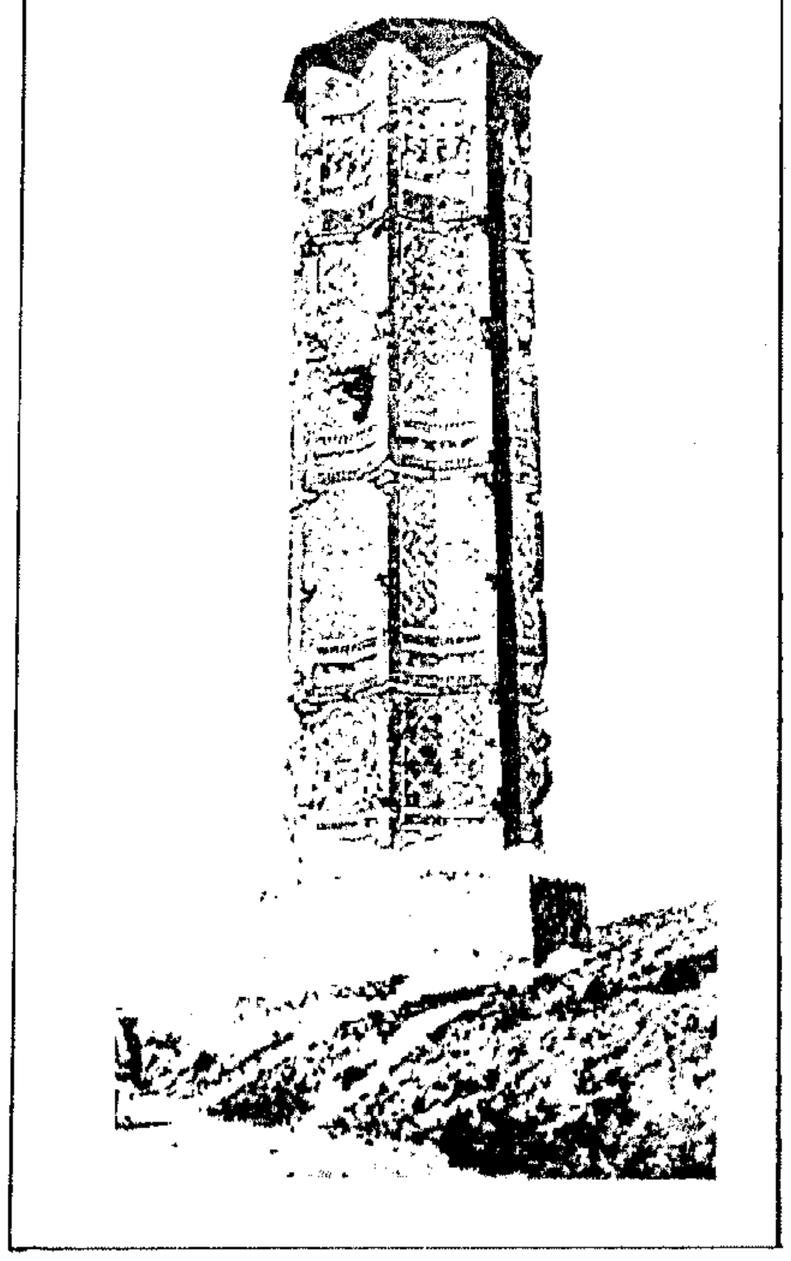

قبة محمود الغزنوي ▲

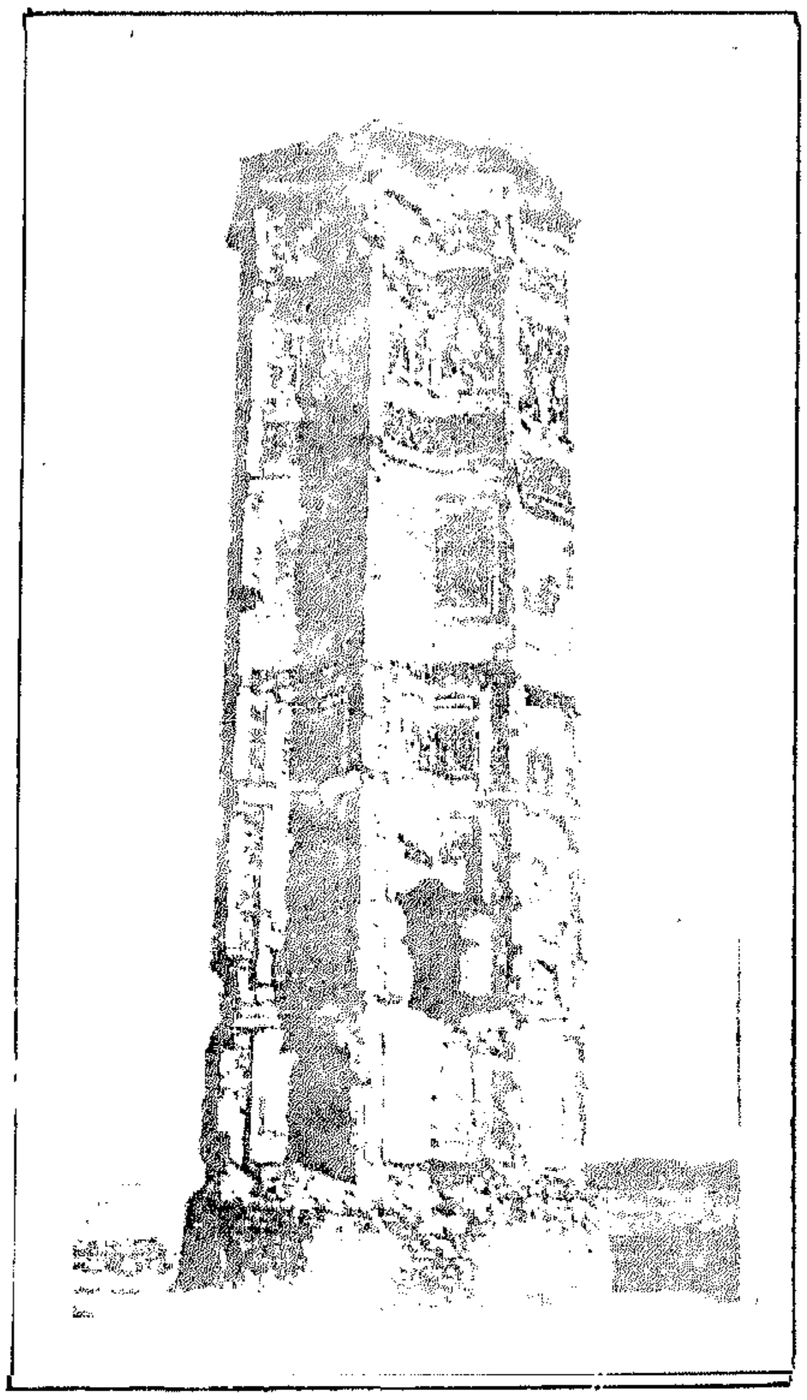

قبة مسعود الغزنوي ▲

ضريحه حقاً لاعلى البناء نفسه ولاعلى ناووسه » [٧٨] . وكل الذي لدينا هو قول النرشخي عند وفاة اسماعيل الساماني « وجاءوا به الى بخارى ردفنوه في قبر جديد [٧٩] » .

اما قبة السلطان سنجر . فهناك قباب تسبقها . منها قبة الامير قابوس بن وشمكير المؤرخة بسنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ م [٨٠] وقبة السلطان محمود الغزنوي التي تعود الى مابعد سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م بقليل [٨١] وقبة ابنه مسعود الغزنوي بغزنة والمقاربة لها في التاريخ .

(٣) يقول المؤلفان « وقد اصبحت قباب الاضرحة منذ - منتصف القرن الخامس وحتى العصر العثماني مخروطية الشكل [٨٢] » بينما قالا في موضع اخر « انتشر هذا الطراز في العراق في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع [٨٣] » . وهذا تناقض بين . فاي العبارتين هي الصواب ؟ ورغم ذلك أقول :

ان قبة الكفل تعود للفترة الواقعة بين سنتي ٧٠٣- ٧١١هـ / ١٣٠٣ -

---

(٧٨) بارتولد « اسماعيل الساماني » دائرة المعارف الاسلامية م٢ . ص ١٧٧ .

(٧٩) تاريخ بخارى ص ١٢٦

(٨٠) المشاهد ذات القباب المخروطة في اقليم العراق ص ١٦٧-١٦٩

(٨١) المصدر السابق ص ١٦٩-١٧٠

وقد ارخ الدكتور زكي محمد حسن القبة بسنة وفاة محمود الغزنوي ٤٢١ هـ . وهذا غير صحيح انظر :

الفنون الايرانية في العصر الاسلامي . لوحة رقم (٨) كما ارخها ديماند بفترة حكمه ٣٨٩-٤٢١ هـ / ٩٩٩-١٠٣٠ م وهذا ايضاً غير صواب . انظر

الفنون الاسلامية ص ٩٧

ذلك أن ابنه مسعود زار قبره يوم الخميس . ١٨ جمادي الاخر / ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ هـ . والبناء بعد لم يتكامل . انظر : تاريخ البيهقي ص ٢٨٠-٢٨١ .

(٨٢) القباب المخروطية في العراق ص ١٢

(٨٣) المصدر السابق ص ١٣

كما نلاحظ تناقضات اخرى . فيقول المؤلفان عن حسين بك الذي تولى الموصل بعد استيلاء تيمورلينك عليها . وقد بقي حتى سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م -

١٣١١ م [٨٤] . وقبة السهروردي مؤرخة بسنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤ م [٨٥] . وهناك قباب كثيرة اخرى تعود لفترات لاحقة كقبة النبي يونس في الموصل من القرن التاسع الهجري وقبة الشيخ عدي بن مسافر العدوي وغيرها من قباب اليزيدية .....

(٤) يقول المؤلفان « وقدنشأ هذا الطراز من الاضرحة في خراسان [٨٦] ثم اقتبسا عبارة للدكتورزكي محمد حسن يقول فيها « واقدمها ضريح جند قابوس في جرجان المؤرخ من سنة ٣٩٧هـ / ١٠٠٧م [٨٧] » ثم عقبا قائلين « وانتشرمنها الى سائر انحاء الشرق الاسلامي كما انه كان معروفا قبل العصر الاسلامي ثم استعمله السلاجقة » . [٨٨]

يلاحظ على هذه العبارات التناقض اضافة الى كونها غير مترابطة . فكيف نشأ هذا الطراز في خراسان . وكيف كان معروفا قبل الاسلام . واقدم نماذجه يعود الى سنة ٣٩٧هـ ؟ ! والمقصودبالمكان الذي عرف فيه هذا الطرازقبل الاسلام هوالعراق . حيث ان القباب هذه « جاءت متطورة عن الفن العماري العراقي الاصيل » [٨٩]

ويقول المؤلفان « فهناك نموذج بشكل قبة مخروطية » [٩٠] كما « وصلت الينا نماذج لسقوف معقودة بشكل اقبية وقباب مخروطية » [٩١] وان المعمارالسومري « حصلت عنده قبة مخروطية الشكل تقريبا » [٩٢] .

ولنا ان نتساءل :

اين ادلة هذا الرأي ؟ وهلا قدم لنا المؤلفان صورة لنماذج القباب هذه ؟

ثم اين استعمل السلاجقة هذا الطراز . وهل ان قبة قابوس سلجوقية . يبدوانهم يرون ذلك من خلال العبارات السابقة المقتبسة من الدكتورزكي محمد حسن مع تحويرفيها حيث يقول « واقدم هذه الابراج في العصر السلجوقي جنبد قابوس في اقليم « جرجان [٩٣] في حين ان قبة قابوس سابقة على ظهور السلاجقة وهي مؤرخة بسنة ٣٩٧هـ / ١٠٠٦ م [٩٤] . والسلاجقة في هذه الفترة لم يكن لهم اي تأثير . فهم يحاولون التودد الى الغزنويين لايجاد موطىء قدم لهم . والدولة الغزنوية هي الدولة القوية المهيمنة من النواحي السياسية والعسكريةوحتى الفنية في اقليم خراسان ومايجاوره .

والحقيقة ان الأبنية المكتشفة في العراق والتي قيل انها قباب

قبة الشيخ عمر السهروردي بغداد

مخروطة . ماهي الا ابنية بسيطة قريبة الشبه من الاكواخ المسنمة المبنية من الطين (الطوف) . وليس هناك ادنى صلة بينها وبين القباب المخروطة المضلعة التي ظهرت في القرن الرابع للهجرة . كما انه لاتوجد ثمة علاقة بينها وبين القباب المخروطة المقرنصة التي ظهرت في القرن الخامس للهجرة . ذلك ان الفاصل الزمني بينهما جد كبير بحيث ان مجرد التفكير بايجاد نوع مامن الصلة يبدو غير منطقي ولامعقول . ولنا جملة تساؤلات لابد من الاجابة عليها قبل الربط بينها . ان الابنية المكتشفة هذه اندثرت ام استمرت . وفي حالة اندثارها هل يعقل اختفاؤها مايقرب من ٤٠٠٠ سنة ثم تظهر بمثل هذا الاسلوب المعقد فجأة . اما اذا استمرت . فهل بقيت على حالها . وفي هذه الحالة لايمكن الربط بينها وبين القباب المخروطة لانه لايعقل حدوث مثل هذا التطور المفاجيء بين شكل ساذج وبسيط وبين شكل معقد وجميل غاية في الجمال . اما اذا استمر وتطور فلابد من مراحل تطور طبيعية بين الشكلين فأين هي تلك المراحل ؟

(٥) يقول المؤلفان « وجميعها تحوي مراقد عدا مشهد الشمس في الحلة فيفرد بكونه لايحوي قبراً ولم نعثر في المصادر على اية اشارة تدل على احتوائه على قبر في اي فترة من الفترات » [٩٥]

بينما ذكرالشيخ محمد حرزالدين رواية مفادها ان قبر يوشع في مشهد الشمس [٩٦]

– وهوالذي امر ببناء القبة الموجودة فوق قبرالنبي يونس » ص ٨٦ وتناقض آخر اذ يقولان عن هذه القبة « وهي اقدم اجزاء الجامع الموجودة في الوقت الحاضر ص ٨٦

بينما يذكران وجود محراب مؤرخ من سنة ٧٦٧هـ في الجامع . انظرص ٨٧ . ٢١٨ (صورة رقم ٩٨)

(٨٤) المشاهد ذات القباب المخروطة في اقليم العراق ص ١١٨– ١٢٢

(٨٥) المصدر السابق ص ١٢٧– ١٢٨

(٨٦) القباب المخروطية في العراق ص ١٣

(٨٧) فنون الاسلام ص ٨٨ والمصدر السابق ص ١٣

(٨٨) القباب المخروطية في العراق ص ١٣

(٨٩) المصدر السابق ص ٨

(٩٠) المصدر السابق ص ١٠

(٩١) المصدر السابق ص ١١

(٩٢) المصدر السابق ص ١١

(٩٣) فنون الاسلام ص ٨٨

(٩٤) انظر : المشاهد ذات القباب المخروطة في اقليم العراق ص ١٦٧– ١٦٩

(٩٥) القباب المخروطية في العراق ص ١٥

(٩٦) مراقد المعارف ج ٢ ص ٣٧٥

قبة مشهد الشمس قبل سقوطها

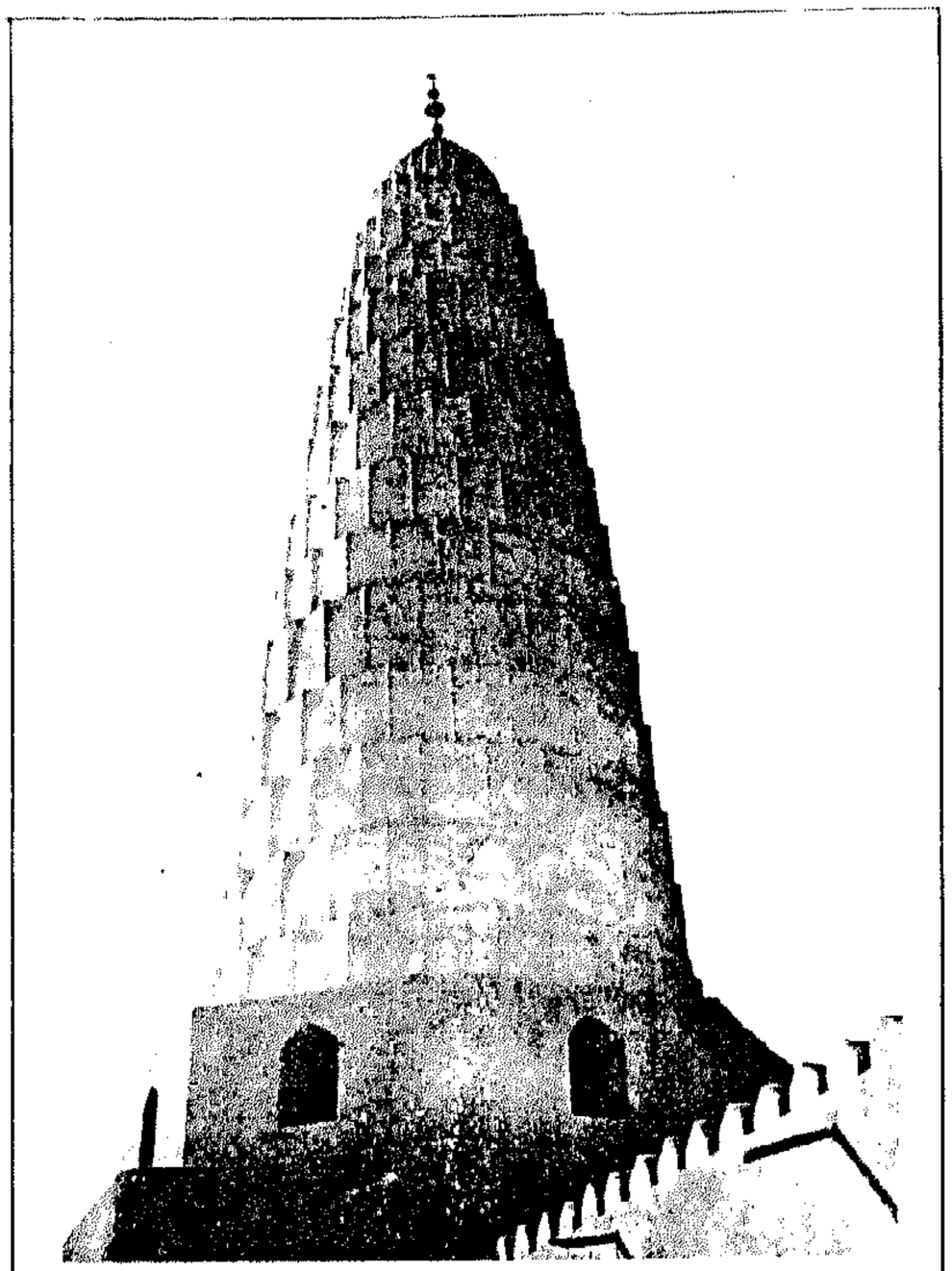

قبة مشهد الشمس بعد اعادة بناءها

(٦) يقول المؤلفان « اما اولاد موسى الكاظم (ع)فعددهم ٢٠ ولد لايوجد بينهم من يحمل اسم محمد » [٩٧] معتمدين في ذلك على احمد مغنية [٩٨] ثم اعقبا ذلك برواية لابن حزم « ان عدد اولاد موسى بن جعفر ١٤ ولدا احدهم اسمه محمد ويقال ان اسمه عمرو » [٩٩] .

والحقيقة ان المصادر العربية تجمع على ان لموسى الكاظم عدداً كبيراً من البنين احدهم يدعى محمد العابد [١٠٠] . اما الاكتفاء بكتابين احدهما ربما فات عليه اسم محمد العابد وهو بالتالي فحديث فينبغي الرجوع الى الاصول . والثاني يحمل قوله عل محمل الشك في وجود ابن لموسى الكاظم اسمه محمد . فالاجدر هنا مراجعة غيرها من المراجع للوقوف على حقيقة الامر . ولو رجعوا لغيرها وهي بالعشرات لتأكد لهم ان للامام الكاظم ابنا اسمه محمد العابد .

(٧) يقول المؤلفان عن قبة امام الدور « اما تاريخ بناء الضريح فمثبت بكتابات في بواطن نجوم تزين جدران الضريح الداخلية باسم مسلم بن قريش العقيلي المتوفى سنة ٤٧٨هـ ١٠٨٥م » [١٠١] .

اقول : ان تاريخ البناء غير ثابت . ذلك ان وفاة مسلم والتعرف على تأريخها لايعني ان تاريخ البناء ثبت وتحدد . وقبل كل شيء . اقول ان تاريخ وفاة مسلم بن قريش مختلف فيه . فاذا كان بعض المؤرخين قد ارخ وفاته بسنة ٤٧٨هـ فان اخرين قد ارخوها بسنة ٤٧٧هـ [١٠٢] . لابل ان سبط ابن الجوزي اكدها جازماً . حيث يقول في حوادث هذه السنة « والاصح ان مسلماً قتل في هذه السنة . [١٠٣] ونحن نعلم ان السبط من المؤرخين الثقات الذين يعتمد عليهم .

---

(٩٧) القباب المخروطية في العراق ص ١٩ هامش رقم ٢

(٩٨) موسى الكاظم وعلي الرضا ص ٥٢

(٩٩) القباب المخروطية في العراق ص ١٩ هامش رقم ٢ وانظر جمهرة انساب العرب ص ٦١

(١٠٠) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤١٥
الشيخ المفيد . الارشاد ص ٣٤
سبط ابن الجوزي . تذكرة الخواص ص ٣٦٠
الاربلي كشف الغمة في معرفة الائمة ج ٣ ص ٢٩-٣٠
ابن الصباغ . الفصول المهمة في معرفة الائمة ص ٢٢٤

الشبلنجي . نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ٢٠٥
ابن شهر اشوب . مناقب آل ابي طالب ج ٣ ص ٤٣٨ .
ابن عنبه . عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ص ١٨٥- ١٨٦

(١٠١) القباب المخروطية في العراق ص ٢٠

(١٠٢) ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٦
ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١١٩

(١٠٣) مرآة الزمان (جزء ماقبل الثامن) ص ٢٣٥
ولست ادري على من اعتمد كل من الدكتور عبد العزيز حميد وصلاح حسين العبيدي حين ارخا وفاة مسلم بن قريش بسنة ٤٧٩هـ(١٠٨٦ م) . حيث لم اجد مؤرخ واحد يؤرخ وفاته بهذه السنة ؟ انظر الفنون العربية الاسلامية ص١٣٢

اما تاريخ البناء فيمكن تحديده بقبل وفاة مسلم بن قريش الآمر به . اي الربع الاخير من القرن الخامس للهجرة والعقد الاول من القرن السادس الهجري ذلك لان تمام البناء كما مثبت في احد بواطن الاشكال النجمية على يد الوزير خطير الملك ابي منصور محمد بن الحسين الميبذي المتوفى سنة ٥١٥هـ [١٠٤] / ١١٢١م

(٨) اختلف مع المؤلفان في بعض قراءات نصوص الاشكال النجمية

أ–هذا ماأمر بتمامه أبي جعفر محمد بن الاصفهسلار [وقراتها : الاصفهلار الخطير بن[وقرأتها : ابي] منصور أجره الله[١٠٥].

والشواهد التأريخية ثبتت لنا اسم هذا الشخص بما يتطابق وقراءتي فهو : الوزير خطير الملك أبو منصور محمد بن الحسين الميبذي[١٠٦] وفي موضع أخر من الكتاب تكرر النص مع تباين في القراءة في كلمة واحدة . ففي الاولى : ابي جعفر بينما في الثانية فهي ابو جعفر[١٠٧] ولست ادري ايهما الصواب حسب القراءة الميدانية التي قاما بها ؟

ب–كان المتولي القاضي مؤنس بن حمدان رحمه الله وتولى [بينما رسمها في النص بالشكل التالي : وتولا] بعده الحسن بن [وقرأتها : ابن] رافع آجره الله . [١٠٨]

جـ– هذه صنعة يدي ابوشاكربن [وقرأتها : ابن] ناسوه البناء آجره الله . [١٠٩]

د – هذا عمل ابو[والصواب : ابي] شاكربن ابو[والصواب : ابي] الفرج بن ناسوه البناء اجره الله . [١١٠]

ودليلنا على عدم صحة قراءة المؤلفين مخطط النص المثبت في الكتاب .[١١١]

وفي موضع اخر تكرر النص مع اختلاف في القراءة في كلمة (بن ناسوه) حيث ثبتت (ابن ناسوه) . [١١٢]

(٩) قدم المؤلفان مخططا لقبة امام الدور بمقياس ١ / ١٠٠ [١١٣]. اي مامعناه ان المتر الواحد على الارض يقابله على الورق سنتمتر واحد . واذا ما اخذنا القياسات التي قام بها المؤلفان وافترضنا فيها الصحة والدقة وطبقناها على المخطط وفق المقياس الذي ثبتاه . وجدنا فرقا شاسعا واختلافا بينا .

فقياسات البدن الحامل للقبة ٧٫٨٠ × ٧٫٨٥ م من الداخل ومن الخارج ٨٫٥٠ م[١١٤] . بينما في المخطط واستناد للمقياس نجد : ٣٫٩٠ × ١٠٫٤ م من الداخل ومن الخارج ٤٫١٠ × ٤٫٢٠ م .

(١٠) يقول المؤلفان تقوم القبة الخارجية على مكعب ارتفاعه ١٢٫٥ م[١١٥] بينما هو ١٢٫٧ م في موضع اخر من الكتاب [١١٦].

(١١) يقول المؤلفان اما الدكتور مصطفى جواد فقد رجح نسبة هذا الضريح الى السيدة زمرد خاتون »[١١٧] والحقيقة ان اول من قال بهذا الرأي هو محمد سعيد الراوي[١١٨] / المتوفى في ٢٣/ذي القعدة ١٣٥٤ هـ الموافق ١٦/شباط/١٩٣٦.

(١٢) ذكر المؤلفان ان الناصر لدين الله توفي سنة ٦٢٤ هـ [١١٩]. وهذا غير صحيح وصوابه ٦٢٢ هـ ١٢٢٥ م .

(١٣) وذكر المؤلفان المدفونون بجوار السيدة زمرد خاتون هم بنفشه وابو خطلخ وابنة عزالدين الشرابي وعلي ابن الناصر لدين الله وزوجة حسن باشا [١٢٠] معتمدين في ذلك على الدكتور مصطفى جواد .

واضيف . الامير علم الدين قزل بن عبدالله التركي الناصري المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢٠٨ م حيث دفن داخل التربة [١٢١] . وشرابي الخليفة الناصر نجاح بن عبدالله الشرابي المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م حيث دفن بين يدي القبة [١٢٢] .

(١٤) يقول المؤلفان عن قبة الحسن البصري « تبدأ المقرنصات التي تحول المربع الى مثمن في بناء القبة من ارتفاع متر عن التبليط »[١٢٣] وهذا غير صحيح والصواب ٢٫٩٥ م .

(١٥) النص المثبت على قبة الشيخ عمر السهروردي . ثبت المؤلفان قراءته . ومن ضمنه :

محمد بن رشيد اصلح الله شأنه [١٢٤]

والصواب : محمد بن الرشيد .

وحذف الالف واللام من كلمة الرشيد نلاحظها في قراءة السيد عادل نجم عبو[١٢٥] مما يشعر بان المؤلفين قد اعتمدا قراءته دون الاشارة اليه .

(١٦) يقول المؤلفان عن قبة الشيخ عمر السهروردي « ولكن لاحاجة بنا الى افتراض تاريخ لبناء القبة فقد ذكر الدكتور مصطفى جواد ان احمد بن عبدالله البغدادي ذكر في كتاب اصول الادب والتاريخ م ١٦ ص٢٢ ...»[١٢٦]

---

(١٠٤) المشاهد ذات القباب المخروطة في اقليم العراق ص ٨٠– ٨١

(١٠٥) القباب المخروطية في العراق ص ٢٢

(١٠٦) انظر عن هذا الوزير الكامل في التاريخ جـ٨ ص ١٩٨ – ١٩٩ . ٢٠٨ . ٢٢٠ – ٢٢١ . ٢٢٤ . ٢٦٢ . ٢٧٧ . ٣٠٤
الحسيني اخبار الدولة السلجوقية ص ٨٣

(١٠٧) القباب المخروطية في العراق ص ٩٢

(١٠٨) المصدر السابق ص ٢٢

(١٠٩) المصدر السابق ص ٢٢

(١١٠) المصدر السابق ص ٢٤

(١١١) المصدر السابق ص ٢٤

(١١٢) المصدر السابق ص ٩٤

(١١٣) المصدر السابق ص ٢٣

(١١٤) المصدر السابق ص ٢٢

(١١٥) المصدر السابق ص ٢٢

(١١٦) المصدر السابق ص ٩٠

(١١٧) المصدر السابق ص ٢٨

(١١٨) الراوي مسجد الست زبيدة - جريدة البلاد . العدد (٦٠٧) الخميس ٢٥ تموز ١٩٣٥ ص ٧

(١١٩) القباب المخروطية في العراق ص ٢٨

(١٢٠) المصدر السابق ص ٣١

(١٢١) ابن الساعي . الجامع المختصر جـ ٩ ص ٢٧٥

(١٢٢) مرآة الزمان جـ ٨ ص ٦٠٠

(١٢٣) القباب المخروطية في العراق ص ٣٧

(١٢٤) المصدر السابق ص ٤١

(١٢٥) القباب العباسية في العراق جـ ١ ص ١٨١

(١٢٦) القباب المخروطية في العراق ص ٤٣

وهذا امر عجيب حين نسبا اصول الادب والتاريخ الى احمد بن عبدالله البغدادي . وماعلما انه مجموع نصوص تاريخية وادبية انتقاها الدكتـــور مصطفى جواد واختار لهذا المجموع هذه التسمية . اما عنوان كتاب المؤرخ البغدادي فهو (عيون اخبار الاعيان ممن مضى في سالف العصور والازمان) ويعرف اختصاراً بكتاب العيون[١٢٧]. وهو مايزال مخطوطا . وحسب علمي منه نسختان . واحدة محفوظة بقسم المخطوطات / مكتبة المتحف العراقي تحت رقم (٩٣١١) وهي ضمن مجموعة المرحوم عباس العزاوي . والاخرى انتقلت الى باريس[١٢٨]

(١٧) يقول المؤرخ احمد بن عبدالله البغدادي المتوفي سنة ١١٠٢هـ / ١٦٩٠ م . عند ترجمته للشيخ السهروردي في حوادث سنة ٦٣٢ هـ /١٢٣٤ م « ولما توفي دفن قريبا من الباب الوسطي داخل بغداد وعلى قبره ميل »[١٢٩]، وهذا النص اعتبره المؤلفان دليلاً وحجة على ان قبة السهروردي القائمة تعود الى سنة ٦٣٢ هـ .

ان هذا المؤرخ متأخر. وليس فيما يقول اي دليل على تائدية القبة الى سنة ٦٣٢ هـ . كما انه ليس لدينا اي اعتراض على انه قد اقيمت على قبر السهروردي قبة بعيد وفاته اذ يقول صاحب الحوادث وهو اقدم من المؤرخ البغدادي ان الشيخ السهروردي دفن « بتربة عملت له هناك على جادة سور الظفرية »[١٣٠] غير ان اعتراضنا هو ان القبة ليست القائمة حالياً . اذ ان القبة الحالية مؤرخة بسنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م ثم هناك نص اخر اضافة الى النص المؤرخ الذي يعلو المدخل . مثبت على بدن القبة فيه عبارة : (امر بتجديده بعد دثوره) مما يشعر بان القبة التي تعود الى سنة ٦٣٢ هـ قد آلت الى الاندراس فبنيت اخرى غيرها وهي القائمة الان . علاوة على ذلك فان مقارنة بسيطة بين قبتي الكفل السهروردي تدل لابل تؤكد تعاصرهما . ولما كانت قبة الكفل تعود كما ارى الى الفترة الزمنية الواقعة بين سنتي ٧٠٣ هـ / ٧١١ هـ / ١٣٠٣-١٣١١ م . فان انسب فترة تؤرخ بها قبة السهروردي هي سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م .

ورأيهم هذا ان هو الا تأييد لرأي الدكتور مصطفى جواد الذي يرى ان الكتابة التي فوق مدخل القبة تشير الى تجديد حصل من قبل محمد بن الرشيد فيقول « ولعل بعضها كان قد انهدم واسترم فجدده »[١٣١]. غير ان عبارة (امر بتجديده بعد دثوره) تنفي مثل هذا الاحتمال . ومع ذلك فان كلمة (جدد) لاتعني ماعناه الدكتور مصطفى جواد . بل المقصود منها : ان البناء يهدم بسبب ما من الاسباب ثم يعاد بناؤه مجدداً . ودليلنا على ذلك هو الحريق الذي شب في تربة الشيخ معروف الكرخي سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م حيث امتدت النيران « الى السقوف فأتت على الكل فاحترقت القبة والساباط وجميع ماكان »[١٣٢] فأمر الخليفة القائم بأمر الله بعمارة التربة مجدداً . يقول المؤرخ عزالدين ابن الاثير الجزري : ان ابا سعد الصوفي شيخ الشيوخ « جدد تربة معروف الكرخي بعد ان احترقت »[١٣٣]. ومثال آخر يؤكد مانذهب اليه . ففي سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م « احترق جامع البصرة ... واستهدم معظمه »[١٣٤] فأمر الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م باعادة بنائه مجدداً . يقول صاحب الحوادث في حوادث هذه السنة « وفيها . تقدم الخليفة الى الامير شمس الدين باتكين زعيم البصرة بعمارة جامعها وتجديده واحكامه وتشييده »[١٣٥] فالتجديد يعني اعادة البناء مجدداً . بدليل قول صاحب

(١٢٧) الالوسي . تاريخ مساجد بغداد ص ٥٥
(١٢٨) ناجي معروف . تاريخ علماء المستنصرية ج ٢ ص ٦٧٣
(١٢٩) عيون اخبار الاعيان ممن مضى في سالف العصور والازمان (نسخة مكتبه المتحف العراقي) ق ٢ ص ٢٩١
بينما النص في نسخة اخرى هو :
« ولما توفي دفن قريباً من الباب الاوسط داخل بغداد وعقد على قبره ميـل)
نقلاً عن : تاريخ مساجد بغداد ص ٥٥
مصطفى جواد . ، العمارات الاسلامية العتيقة في بغداد . مجلة سومر ١٩٤٧ ص ٤٠
(١٣٠) كتاب الحوادث المعروف خطأ بالحوادث الجامعة ص ٧٤
(١٣١) دليل خارطة بغداد ص ٢٣٦
(١٣٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٤٦ . وانظر الكامل في التاريـــخ ج ٨ ص ١٠٥ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩٥
(١٣٣) الحوادث الجامعة ص ١٨١
(١٣٤) المصدر السابق ص١٨١
(١٣٥) المصدر السابق ص ٣٣
(١٣٦) المصدر السابق ص ١٨١

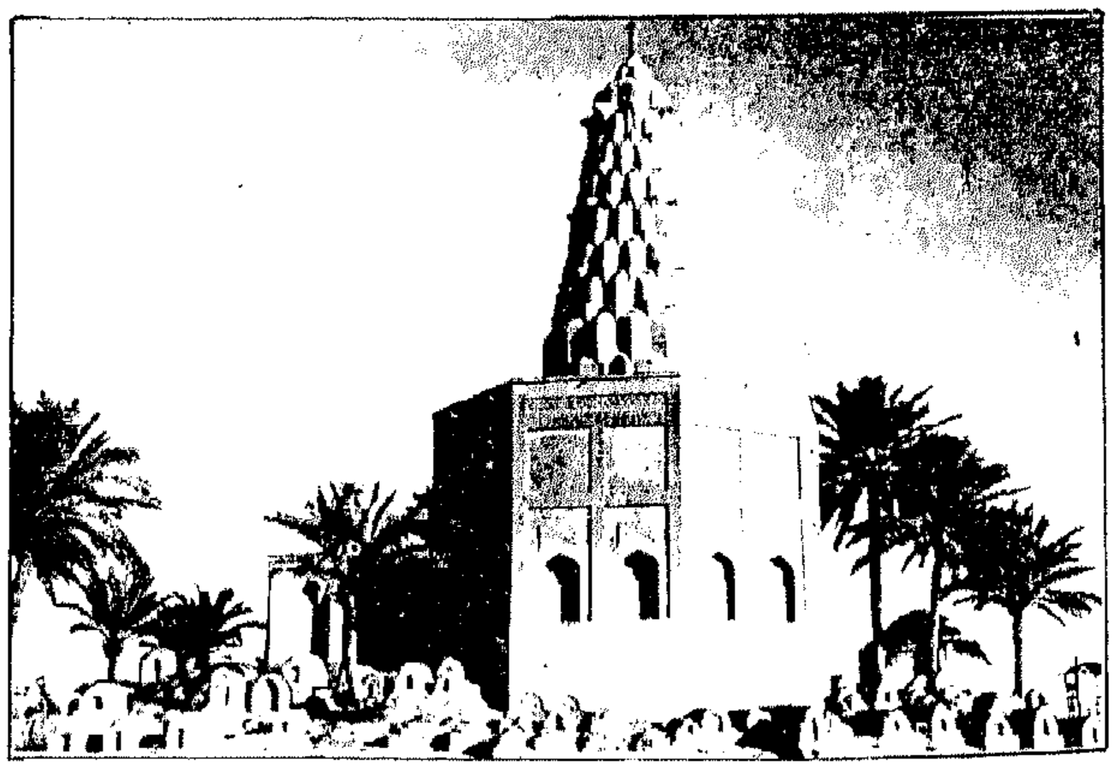

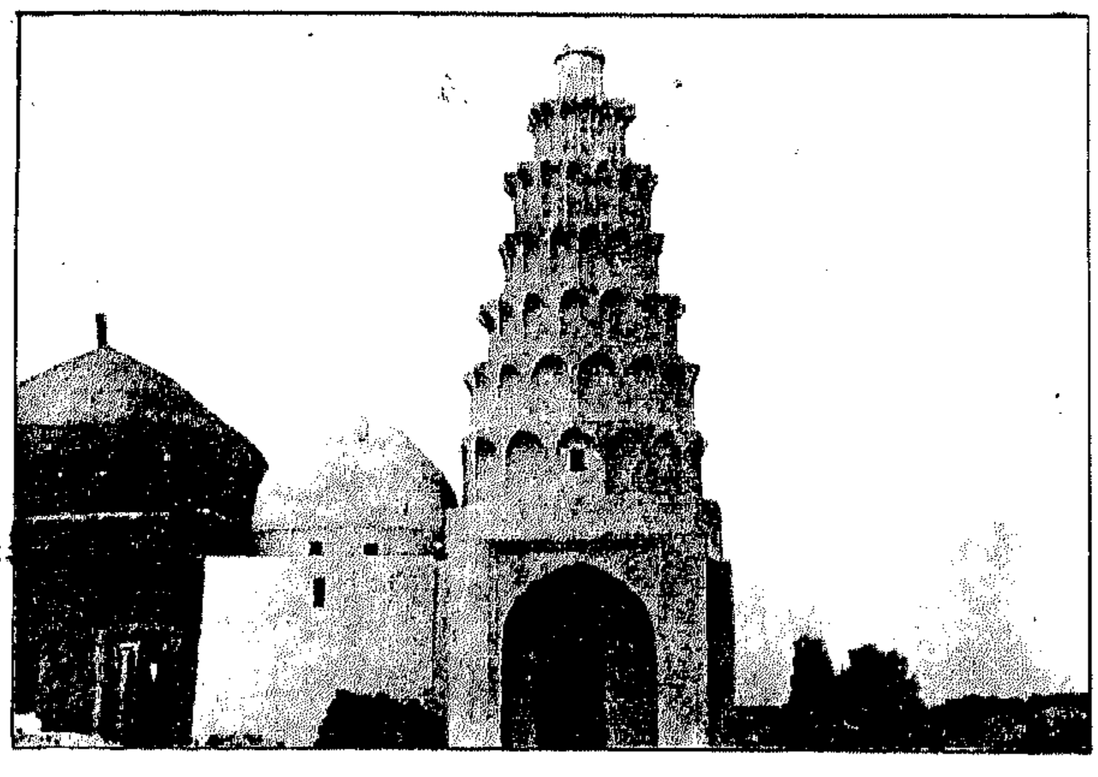

الحوادث في موضع آخر ان شمس الدين باتكين « اعاد عمارته واحضر حجارة اساطينة من جبل الاهواز وجلب له الخشب الصنوبر والساج من البحر وشيراز ورحبة الشام »[١٣٦]

(١٨) ويضيفان قائلين « كما ان الزخارف النباتية الملونة وطريقة تصفيف المقرنصات التي اكتشفت بصيانة تجري حالياً للمرقد . داخل باطن القبة . وهي تؤكد هذا التاريخ (صوره ٢٨ ب) وبهذا يكون تاريخ القبة في سنة وفاة الشيخ السهروردي وهي سنة ٦٣٢ هـ »[١٣٧].

اقول : لم اجد لهذه الصورة اي اثر يذكر في الكتاب . اما صورة رقم (٢٨) فهي لاحد نصوص قبة السهروردي .[١٣٨]

(١٩) مخطط مشهد الشمس المرسوم بمقياس ١/٥٠[١٣٩] . اي ان كل ٥٠ر٠ م على الارض يقابله على الورق ١ سم . فاذا ماطبقنا القياسات المثبتة في الكتاب مع المخطط وفق المقياس المرسوم به وجدنا اختلافاً كبيراً . فطول الضلع ٨٠ر١ م[١٤٠] بينما هو في المخطط ٢٠ر٢ م .

(٢٠) ذكر المؤلفان ان عدد مقرنصات (حنايا) كل صف من صفوف قبة مشهد الشمس اربعة وعشرون حنية من الصف الاول وحتى الاخير.[١٤١] وهذا غير صحيح اذ انها تتقلص في الصف التاسع الى اثنتى عشرة حنية وحتى النهاية .

(٢١) يرى المؤلفان ان قبة الكفل الخارجية تعود الى القرن السادس الهجري بينما الداخلية تعود للقرن الثامن .[١٤٢]

ورغم ان القبتين تعودان لفترة زمنية واحدة (٧٠٣-٧١١هـ/ ١٣٠٣-١٣١١ م) اقول : لو انهما قالا العكس . الداخلية من القرن السادس الهجري والخارجية من القرن الثامن الهجري . لكان فيه نوع من وجاهة النظر . اما العكس فلا . ذلك ان القبة الداخلية نصف كروية . وهذا النوع من القباب كما هو معلوم يبنى بواسطة القالب . بحيث يكون عمل البناء من الخارج وبشكل آلي . فاذا كانت القبة الخارجية وهي المخروطة قائمة فكيف يستطيع البناء بناء القبة الداخلية .

---

(١٣٧) القباب المخروطية في العراق ص ٤٣
(١٣٨) انظر ص ١٣١ من المصدر السابق
(١٣٩) المصدر السابق ص ٤٥
(١٤٠) المصدر السابق ص ٤٦
(١٤١) المصدر السابق ص ٤٧
(١٤٢) المصدر السابق ص ٨٣